بصيرة قلم

رؤى.. أفكار.. نصائح

محمد خير رمضان يوسف

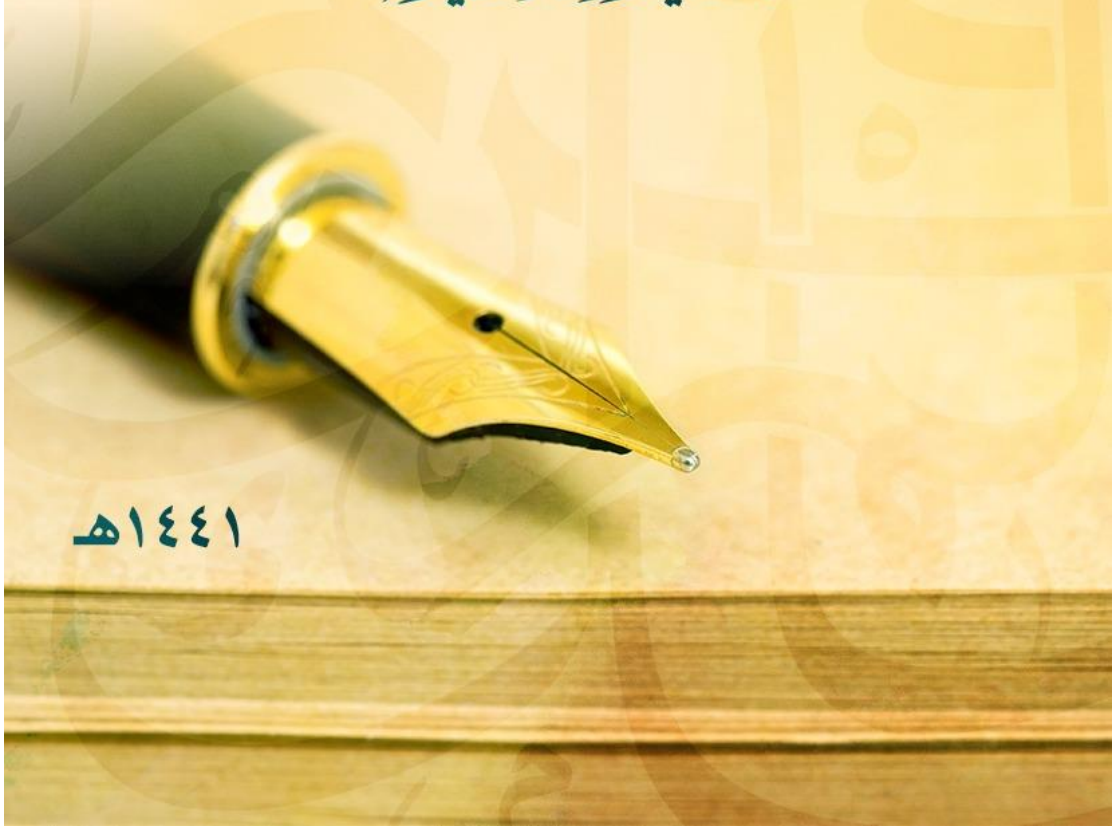

١٤٤١هـ

بصيرة قلم

رؤى.. أفكار.. نصائح

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله واهب النعم، والصلاة والسلام على النبيِّ الأكرم، وعلى آله وأصحابه ومن بلَّغ وأحسن، وبعد:

فهذا هو الكتاب الخامس عشر مما يسمى بكتب الخواطر أو السوانح، التي وفقني الله لوضعها، وهي متجددة ومستمرة بفضل الله، وفيها ما أرجو أن يكون رؤى واستنتاجات عميقة، وجُملًا وأقوالًا جديدة، وأفكارًا واستنتاجات رحيبة، ونصائح وتوجيهات سديدة، وإرشادات ونظرات حكيمة، وهي في موضوعات شتى، يجمعها سماحة الإسلام، واجتهاد الفكر في ظلِّه، ودلالاتُ التجارب والعبر، من طول العمر، ومن ملازمة البحث والنظر.

وقد بلغت محتويات هذا الكتاب (٥٠٠) فقرة.

أسأل الله تعالى أن تكون كما ذكرت، وأن ينفع بها.

والحمد لله الذي هداني لهذا.

محمد خير يوسف

إستانبول

٢٤ شوال ١٤٤١ هـ

الله الحكيم

- اللهُ الحكيم،

الذي يُحكِمُ آياته،

ويعطي ويمنعُ من شاءَ لحكمة،

ويقدّرُ الظرفَ المناسبَ لذلك كلِّه؛

ليكونَ كلُّ شيءٍ في موضعهِ كما أمر.

ونتعلمُ منه الحكمةَ سبحانه؛

لنكونَ ربّانيين في هذا وغيره.

اللهم لا تَحرمنا فضلكَ وتوفيقك،

وألهمنا الحكمة، والعملَ بها.

- ليس يَشفيكَ فقط أيها العبد،

بل هو الذي يُطعمُكَ ويَسقيك،

فهل تأكلُ غيرَ ما أنبتَهُ الله لك،

أو بثَّهُ في برّهِ وبحرهِ وجوّه؟

وهل تتنفَّسُ غيرَ الهواءِ الذي خلقَهُ لكَ في هذا الأثير؟

فلتَعلَمْ أن أنفاسكَ بإذنه،

وكلَّ ما تأكلهُ وتدَّخرهُ من نعمته.

الابتلاء والامتحان

- من زعمَ أنه لن يُمتحنَ فلا يتنفَّس!

فإن الاختبارَ والابتلاءَ من سنَّةِ الحياة، للمسلمِ وللكافر.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى في هذا، مع بيانِ الحكمةِ منه، في أولِ سورةِ العنكبوت:

{أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ،
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}.
فلا يُعرَفُ الصادقُ في إيمانهِ من الكاذبِ إلا عند الاختبار.
نسألُ الله العافية، والثباتَ على الحق.

- أيها الملهوف،

أنت لا تدري ساعةَ الفرج،
ولذلك يبقَى قلبُكَ معلَّقًا بالله،
وإذا جاءَ الفرجُ فلا يخلونَّ من الذكرِ والشكرِ والدعاء،
فإن الامتحانَ جارٍ ما دامتْ هناك حياة.
نسألُ الله العافيةَ في الدينِ والدنيا،
ونسألهُ الدوامَ على الثباتِ فيما يرضيه.

الإبداع

- كثيرون من شبابنا أذكياءُ مبدعون،

ويحلمون بوطنٍ تقدَّرُ فيه مشاريعهم وأحلامهم وإبداعاتُهم،
ولكنهم يصطدمون بفسادٍ حكوميّ،
ومعاملةٍ فظّةٍ غليظة،
فيتأخرون، وتتأخرُ معهم دولتهم.
وهذا ما يريدهُ المفسدون..
إنهم لا يريدون المبدعين!

الأخطاء

- تعتريكَ دهشةٌ مع استحياءٍ وندمٍ على تصرفاتٍ سابقةٍ لك،

وهي إما أن تكونَ عن جهل، أو عناد، أو خطأ، أو نسيان،
أو أنانيةٍ ومصلحةٍ خاصةٍ لا تناسبُ النفوسَ الطيبةَ والمسلمةَ عامة.
والمسلمُ يستغفرُ الله ويتوبُ إليه منها، ولا يعودُ إليها.

- لا يكفي أن تعرفَ الخطأ،

فكثيرٌ من الناسِ يمارسونَهُ في حياتهم ويتعمدونه،
ولكنَّ المهمَّ هو تجنبهُ ونبذهُ والتحذيرُ منه،
حتى تستقيمَ النفس، ومعها الحياة،
ومن لم يكنْ كذلك فإن وجهتَهُ إلى اعوجاجٍ وسلوكٍ منحرف،
وإلى كذبٍ وخداعٍ مع نفسه،
وحتى في سلوكهِ مع أهلهِ وأصدقائه،
وكلِّ من يتعاملون معه،
من قريبٍ أو بعيد.

الأخلاق والآداب

- التحلي بالأخلاقِ الكريمةِ يعني الاستقامةَ في الأدبِ والمعاملة،

ويعني الانضباطَ وقلةَ المشكلاتِ أو عدمَها مع الناس،
فهي أساسُ التفاهمِ في المجتمع،
وسبيلُ التلاقي والتعارفِ على المحبةِ والوئام.

- لا يسلَمُ لكَ إلا أحبابك،

لكنَّ صنفًا من الناسِ يغيثونكَ وقتَ الشدَّةِ حتى لو كنتَ أخطأتَ معهم.
إنهم أهلُ النجدةِ والشهامةِ والمروءة،
أصدقُ الناسِ معدنًا،
وأجملهم أخلاقًا،
وأحسنُهم معاملة،
وأكثرهم نفعًا للناس.

- من تركَ العلمَ وكان عالمًا قلَّتْ هيبته،
ومن ذهبَ مالهُ وكان غنيًّا فقدَ وجاهته،
وتبقى عناصرُ الجمالِ هي الحيَّةُ والباقيةُ التي تضيءُ مسيرةَ الإنسان.
إنه المعدنُ الأصيل:
الأدبُ والأخلاق، المعاملةُ الحسنةُ والذكرُ الحسن،
ولو لم يكنْ هناك علمٌ كثير، ومالٌ وفير.

*** *** ***

- من اهتدى على يدِ شخصٍ أو تعلَّمَ منه ولم يكنْ قريبًا منه ليكافئه،
فليدعُ له، وليشعرهُ أنه لم ينسَ فضله،
فإنه من خُلقِ الوفاء.
والمؤمنُ وفيّ، لا ينسَى فضلَ الآخرين وحقوقَهم عليه.

- صحيحٌ أن المحسنَ الكريمَ لا ينتظرُ جزاءً ولا شكرًا على إحسانه،
ولكنَّ الجديرَ ذكره،
أنه إذا فرَّجَ عن أحدِهم كربة،
وأحسنَ إليه بمالٍ كثير،

أو أتعبَ نفسَهُ وعرَّضها للخطرِ لأجله،
ولم يتلقَّ منه كلمةَ شكر،
فإنه دالٌّ على خسَّةٍ فيه ولؤم،
وجحودٍ وعقوق،
ولذلك ذمَّ الله من لا يَشكرُ له نعمته.

- قد تدمَى كفُّكَ إذا جنيتَ بعضَ أنواعِ الورد،

وهذا لا يعني أن تدَعه، أو تنتقمَ منه فترميه،
فإنك لن تلبثَ أن تنسَى آلامكَ بمجردِ أن تضعَهُ قريبًا من أنفك!

- الرحمةُ بالناسِ من صفاتِ المؤمنين،

أما الغلظةُ والوقاحةُ والسبُّ والخصامُ والعنادُ في الباطلِ فليست من صفاتهم،
بل من صفاتِ المجرمين والمتكبرين وأعداءِ الدين،
ومن طرأَ عليه شيءٌ من ذلك في غضبٍ أو حالةٍ ما،
فليستغفرِ الله،
وليعتذرْ ممن ظلمه،
حتى لا يُبغَضَ ولا يُنبَذ.

*** *** ***

- السلامُ ينشرُ المحبةَ لأنه كلمةٌ طيبة،

وهكذا كلُّ كلامٍ طيب، وكلُّ معاملةٍ طيبة،
وكلُّ وجهٍ باشٍّ محترم،
ينشرُ السلامَ والودَّ والرحمةَ بيننا،
وما أحوجنا إلى هذا في زمننا خاصة،

ومن أُوتِيَ هذه الأخلاقَ الجميلةَ فقد أوتِيَ خيرًا كثيرًا،
{وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}.

- إذا زرتَ أحدًا في غيرِ موعد، أو في غيرِ مناسبة،

فلا تُطلِ المقامَ عنده،
فإن له شغلًا، أو موعدًا، أو هو ينتظرُ وقتَ راحة.
وإذا رأيتَهُ لا يُطيلُ الكلام،
ويجيبُ على أسئلتِكَ بإيجاز،
أو هو في جلسةٍ مستفزَّة،
فاعلمْ أنه يريدُ أن يودِّعك.

- إذا انفجرَ النبعُ فاضَ عن حاجةِ صاحبِ البستان،

وتجاوزَ جيرانه، وروى بساتين أخرى.
إنها الرحمةُ الواسعة.
وكنْ كذلك أيها المسلم،
إذا فاضَ مالُكَ عن حاجتك، فأفِضْ به على الآخرين.
ونعمَ الرجلُ الذي يقولُ لمالِهِ الفائضِ هكذا وهكذا!

*** *** ***

- إذا عرفتَ خُلقًا سيئًا في شخصك، فابتعدْ به عن الآخرين ما استطعت،

ولا تورثْهُ أولادك، حتى لا يتضاعفَ الإثمُ عليك.
واعلمْ أن هذا الخُلقَ سيخفتُ أثرهُ عليكَ كثيرًا إذا ذكرتَ الله،
ودعوتَهُ بأن يزيلَهُ عنك،
وصبرتَ على كتمه.

ولا تنسَ الدعاءَ بما صحَّ من قولهِ عليه الصلاةُ والسلام:
"اللهمَّ اهدني لأحسنِ الأعمالِ وأحسنِ الأخلاقِ لا يَهدي لأحسنِها إلا أنت،
وقِني سيّئَ الأعمالِ وسيّئَ الأخلاقِ لا يَقِي سيئَها إلا أنت".

- المسلمُ الراشدُ لا يقولُ إلا كلامًا صادقًا طيبًا.

لا يكذبُ ولا يزوّرُ على أحد، ولا يَجرح.
وإنما يَفعلُ هذا وغيرَهُ من لم يخفِ الله،
ولم يتربَّ تربيةً إسلامية،
وكان صاحبَ هوًى ومصلحة،
فلا يزنُ كلامَهُ بميزانِ الحقِّ والعدلِ كما يريدهُ الإسلام.

- المسلمُ محبٌّ لأخيهِ المسلم،

ما لم ينكرْ عليه خُلقًا،
وما لم يلحظْ عليه خيانة،
أو يجرّبْ عليه كذبًا،
فإن الخُلقَ السيّئَ ينفّر،
وإن التنكرَ للأمانةِ غدرٌ يجلبُ عداوة.

- بالانفعالِ يفقدُ المرءُ صوابه،

وعلى من كان حولَهُ ألّا يزيدَ من توتره،
بل يهدّئهُ أو يَسكت.
ومن كان انفعالهُ شديدًا وتوترهُ عاليًا قامَ بحركاتٍ أو تصرفاتٍ جنونيةٍ مؤذية،
وعندها يُحذَر.

- ليسَ من العيبِ أن تغضب،

فإن هذا من الصفاتِ الطارئةِ على البشرِ كلِّهم،
ولكنَّ العبرةَ في كيفيةِ تصرفك،
فهل تتصرفُ كالمجنون،
أم تبلَعُ غضبكَ وتصبرُ حتى تذهبَ عنكَ ثورةُ النفس،
لتتصرفَ بحكمةٍ واتزان،
أم تحلمُ من أولهِ وتعفو لخُلقٍ عالٍ فيك...؟

- لأجلِ راحتك:

لا تتدخلْ في شؤونِ الآخرين حتى لا تسمعَ كلامًا يؤذيك،
فإنهم إذا سامحوكَ مرةً ومرتين، لم يصبروا عليك كلَّ مرة،
فجابهوك، وأحرجوك، وعاتبوك، وجرحوك.

- عُرِفَ منذُ القِدمِ أن الذبابَ يجتمعُ على الجيفِ والأقذارِ والجروحِ والدماءِ المسالة،
ولكنهُ صارَ اليومَ يجتمعُ على الطيبين من أهلِ العلمِ والعزمِ والنزاهةِ والإصلاحِ والسداد!
إنه اللؤمُ والشؤم، والانسلاخُ من الفطرة،
إنه التجردُ من أخلاقِ الرجولةِ والشهامة،
إنه سدٌّ لمنافذِ المروءةِ والأمانةِ والسلامة.

الأخوَّة والصداقة

- هل تحبُّ أن تبيعَ أخاكَ المسلمَ سلعةً بوزنٍ وأوصافٍ عاليةٍ كما تحبُّ أن تشتريها لذاتك؟

إنه امتحانٌ لنفسِكَ التي تنازعُكَ وتطلبُ أن يكونَ لها كلُّ جميلٍ ونفيس،
وأن تستأثرَ بها دونَ آخرين.
فمن استوتْ عندَهُ نفسهُ مع نفوسِ إخوانهِ فإنه دليلٌ على إيمانٍ وإيثارٍ وخُلقٍ عال.

- أجملُ ما في صاحبِكَ أن يكونَ حليمًا معك،

مبتسمًا إذا غضبت.

ولا تَعرفُ قيمتَهُ إلا إذا هدأت،

وفكرتَ بذلك إذا خلوتَ بنفسك،

وعندما تقارنُ بين موقفِكَ منه وموقفهِ منك،

ولو ردَّ عليكَ بما تستحقهُ ماذا يكون؟

أو غضبَ مثلَ غضبِكَ وقالَ كلماتٍ نابية...؟

- من صاحبَ الأخيارَ اطمأنَّ قلبه،

فقد وثقَ بهم ولم يرَ منهم إلا الخير.

ومن صاحبَ الأشرارَ تحولتْ أيامهُ إلى شرورٍ ومؤامراتٍ وهموم،

ومشكلاتٍ وتوترات،

فلم يَنعمْ ولم يطمئن،

ولا نجاةَ له منها إلا بالخلاصِ منهم.

- إذا أخلصت، وأنتجت،

وتنكَّرَ لكَ أصدقاؤك،

فاعلمْ أنه الحسد،

فإن شئتَ حلمتَ عليهم وسكتَّ عنهم،

وإن شئتَ تركتَهم وشأنَهم ولم تخالطهم،

ولكن لا تؤذهم،

ويكفيكَ نجاحُك،

ودوامُ رقيِّك.

الإدارة والقيادة

- إذا أحسنتَ التدبيرَ لم تتفاجأ بمعوِّقاتٍ تُذكرُ في مجالِ إدارتك،

والتدبيرُ فنٌّ وذكاءٌ وخبرة،

ويحتاجُ إلى حِلمٍ إلى جانبِ الحزم.

ومن الجوانبِ الإيجابيةِ لحسنِ التدبير،

معرفةُ قدراتِ العاملين وكفاءاتهم ومواهبهم،

لتطويعهم في مراكزِ العمل،

ووضعِ كلِّ عاملٍ في مكانهِ المناسبِ له،

حتى يكونَ هناك تطويرٌ وإبداعٌ وإنتاجٌ مميَّزٌ في العمل.

*** *** ***

- لا يتساوى الناسُ في عقولهم،

كما لا يتساوون في أحجامهم وألوانهم،

ولا يتساوون في طبائعهم وأمزجتهم وبيئاتهم،

ومن ثم فلا يتساوون في أعمالهم ومناصبهم ومسؤولياتهم وتصرفاتهم،

والسيد الحكيمُ والقائدُ الحصيف، هو الذي يجمعُ هؤلاءِ جميعًا تحت إدارته وزعامته.

- من نازعَ سيِّدًا كريمًا في سيادته،

فليكنْ في خُلقهِ وحُسنِ سيرتهِ بين قومهِ إذا كان صادقًا.

أما إذا كان ذلك حسدًا وتفاخرًا،

فإنه حضٌّ على فتنة، وحثٌّ على فرقة، وركضٌ إلى شهرة،

وسعيٌ وراءَ منصبٍ ووجاهةٍ كاذبة.

- من اشرأبتْ نفسهُ إلى المناصب،

فلتَسْمُ أولًا نحو معالي الأخلاق،

فإن المنصبَ تعاملٌ وخدمةٌ للناس،

ومن لم يُحمَدْ خُلقهُ لم ينفعْ لمنصب،

فإذا اعتلاهُ لم يكنْ مرحَّبًا به،

وكثرتْ فيه ألسنةُ الناس.

- التربيةُ السليمةُ أولًا؛

لأن المرءَ إذا بلغَ مناصبَ علميةً مؤثِّرة، ولم يتربَّ تربيةً قويمة،

فإنه يُخشَى أن يَستغلَّ منصبَهُ في إفسادِ الناس،

والانحرافِ برسالةِ العلمِ إلى الهاوية،

وكأنْ يعملَ في دائرةِ حاكمٍ ظالمٍ فاسد،

وينفذَ ما يطلبهُ منه.

فالعلمُ وحدَهُ ليس بوصلةً إلى الحقّ،

إلا أن يكونَ علمًا شرعيًّا مقرونًا بخشية.

الأدب

- في الأدبِ راحةٌ للفكر،

ولكنهُ مؤثِّرٌ أيضًا،

فالنافعُ منه يهذِّبُ النفس، ويحسِّنُ الخُلق، ويُلهِبُ المشاعر،

وينشِّطُ للعلمِ والبحث، ويرغِّبُ في المتابعة،

ويَستدعي الشخصياتِ المؤثِّرة، ويُستَخرجُ به كنوزُ التراث.

وهو يَنثرُ الحِكَم، ويُثري التجارب، ويَبعثُ على العبرة،

ويعرِّفُ بعاداتٍ ومأثوراتٍ لشعوبٍ قديمةٍ وحديثة،

مما يولِّدُ وعيًا بجانبٍ لا يُنكَرُ من التاريخ..

- أدبٌ بلا دين، هو أدبُ من لا دينَ له، أو لا يَعملُ به، أو لا يرى له جدوى.

وكلُّ علمٍ لم يلتزمْ في نهجهِ وتحليلهِ بالإسلامِ يكونُ شائبًا،
ويكونُ فيه اختلافٌ مع الدين،
فإذا كان كذلك أُصلحتْ جوانبهُ المخالفة،
وهو ما يسمَّى بأسلمةِ العلوم،
وإذا لم يكن، فلا بأس.

الإرادة

- معرفةُ الطريقِ الصحيحِ هو النصفُ الأولُ المهيَّأُ للفوزِ والنجاح،

والنصفُ الآخرُ الذي يؤكدهُ ويكملهُ هو تجاوزهُ إلى الواقعِ بتطبيقه،
وهناك كثيرون يقفون في منتصفِ الطريقِ ولا يوفَّقون في تجاوزه،
وتبقَى مشاريعهم كأحلام.

- إذا نالكَ الأذى وأنت في الطريق،

فلا يعني أن تقف.
إنه فقط امتحانٌ وتمحيصٌ لمعرفةِ أنكَ مؤمنٌ بهدفِكَ ومقتنعٌ به،
ومصممٌ على الذهابِ إليه،
والانضواءِ تحت لوائه،
ولو صادفتكَ المشقَّةُ تلوَ المشقَّة،
حتى تقوّيَ عزمك،
وتسيرَ بشجاعةٍ وثبات.

إرشاد وتذكير

- يسبقُكَ الزمانُ إذا كنتَ ساكنًا، والشمسُ تجري،

أمَا وأنت تتحرك، وتجري مع الزمن،

فإنك تؤدي عملًا، سيوزَنُ يومَ القيامة،

وسيَظهرُ لكَ إن كان ثقيلًا أو خفيفًا.

فاعلمْ وزنَهُ من الآن،

هل هو موافقٌ للشرعِ خالصٌ لله،

أم مخالفٌ وفيه رياء؟

- كثيرٌ منا يعتبرُ مما حدثَ معه على مرِّ السنين،

ويعرفُ كيف كان ثم كيف صار،

ويقرُّ بفضلِ الله عليه،

وكثيرٌ أيضًا لا يعتبرُ ولا يبالي،

فلا يتدبَّرُ ولا يشكر،

وإذ ذكرَ أولَهُ نسيَ آخره،

حتى يحتاجَ مرةً أخرى.

أما المؤمنُ فإنه يذكرُ ربَّهُ في المسرَّةِ والمضرَّة،

ولا ينسَى فضله.

- لا تبقَى الأمورُ كما هي،

فالحركةُ هي الأصلُ في الحياة،

وعملُ الإنسانِ يتجددُ كلَّ يوم، كما يتجددُ عمره،

فلا تحزنْ على فقرٍ وإهمال،

ولا تغترَّ بغنًى ولا منصب،
وانتظرْ وقتًا تتغيرُ فيه هذه الأمور،
واعتمدْ على من تُوكَلُ إليه الأمور،
فإنه خيرُ حافظ.

- اعملْ ما يحبهُ اللهُ ليحبَّك،

تقرَّبْ إليه بما فرضَهُ عليكَ وما ندبكَ إليه،
لتحوزَ رضاه، فيُدخلَكَ جنَّته،
واطلبْ منه العونَ والتوفيقَ والسداد،
فإنه لا حولَ إلا به، ولا توفيقَ إلا منه.

- رائحةُ الجنةِ طيبةٌ ومميزة،

وتطيبُ أكثرَ بالنظرِ إليها والسكنِ فيها.
فشمِّرْ يا أخا الإسلام،
ها قد أقبلَ شهرُ الخيرِ والبركات.
اعملْ وأخلصْ وزد،
لتقتربَ من الجنةِ أكثرَ وأكثر.

- فراقُ الأهلِ والأحبةِ في هذه الدنيا فراقٌ صغير، على الرغمِ من آلامه،

والموتُ فراقٌ كبير، فلا لقاءَ ولا كلامَ بالوسائلِ في هذه الحياة،
ومن أحبَّ أن يجتمعَ بأحبابهِ في روضاتِ الجنات،
{فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.

*** *** ***

- من كانتْ أعمالهُ وهواياتهُ ومتعلقاتهُ أحبَّ إليه مما افترضَهُ الله عليه،

فهو من أهلِ الدنيا، المتعلقين بأهوائها ولذائذها،

فليتبْ إلى الله من ابتُليَ بذلك، وليسألْهُ صلاحَ العمل، وحسنَ الخاتمة،

قبلَ أن يأتيَهُ الموتُ فجأة.

- أيها الهائمُ على وجههِ في هذه الدنيا،

هلّا ضبطتَ خطواتِك، وعلمتَ كيفَ تسيرُ وإلى أين؟

فإن فيها طرائقَ قِدَدًا،

ومواردُها بين عذبٍ ومِلحٍ ومرّ،

وإذا لم تفلحْ في الوصولِ إلى الدربِ المستقيمِ من الآن،

بقيتَ هائمًا،

غيرَ سعيدٍ، ولا مدركًا فوزًا.

- أيها الغافلُ عن ربّه،

متى تعقلُ وتتذكر؟

متى تعلمُ أنك إلى مرضٍ وموت؟

متى تعلمُ أنك محاسَبٌ على كلِّ ما قلتَ وفعلت؟

لا تكنْ كالأحمقِ الذي لا يفهم،

واللامبالي الذي لا يأبه،

والغارقِ في الدنيا كأنه سكران!

تفكرْ وتدبَّر.. ولا تتأخر.

- يأكلون نعمَ الله ثم يعصونَهُ ولا يذكرونَهُ إلا قليلًا!

وإذا ذُكِّروا بهذه النعمِ لم يذَّكروا،

وإذا قيلَ عن تقصيرهم في طاعةِ ربِّهم تمادَوا في غفلتهم،

وكأنهم ينتظرون الموتَ حتى يتذكَّروا ويشكروا ربَّهم!
أين العقلاءُ منهم حتى يَحذَروا ويؤوبوا؟

- السعيُ في الخيرِ واجبٌ على كلِّ مسلم،

والابتعادُ عن الشرِّ والظلمِ والحرامِ واجبٌ عليه كذلك،
ومن ابتُليَ بشيءٍ من هذا فليتُبْ وليُقلع،
فإنه لا يدري متى يأتي أجلهُ وعلى أيةٍ حالٍ يكونُ لحظتَها،
وإذا قُبِضَ وهو متمرغٌ في الحرام، فإنه يُخشَى من غضبِ الله عليه.

- ما فائدةُ أن تقتنعَ بعد الموت، وبعد الحساب؟

لقد انتهى كلُّ شيء،
اعترفتَ بالحقِّ أم لم تعترف،
اعترفتَ بخطاياكَ وآثامِكَ أم لم تعترف،
أمامكَ النتيجةُ وحدَها.
اعملْ لذلك اليومِ أيها العاقل،
واحسبْ حسابه.

الاستغفار والتوبة

- أرأيتَ كيف يُكنَسُ البيتُ وينظَّفُ وقد علا غبارهُ واتَّسختْ جدرانه؟

كذلك القلب،
يعلوهُ غبارُ السيئاتِ وتسوِّدهُ آثارُ المنكراتِ والفواحش،
فإذا لم ينظَّفْ بالتوبةِ والاستغفارِ فإن ضوءَ الإيمانِ فيه يخفت،
ويزاحمهُ كثيرٌ من الظلام.

- بالتوبةِ والاستغفارِ تُغسَلُ الذنوب،

وبالندمِ على الأفعالِ السيئة، والعزمِ على عدمِ العودةِ إليها يكونُ القبولُ إن شاء الله،
فاتركِ الشرّ، وأقبلْ على الخير، يا باغيَ الخير،
فإن الله يحبُّ لكَ التوبةَ والعملَ الصالح، ليتوبَ عليك، ويُدخلكَ الجنة.

الاستقامة

- كيف تعرفُ أنك سائرٌ على المَحجَّةِ أو منحرفٌ عنها،

ولستَ بذلك العالم، والمجتهدِ في شرحِ النصوصِ والاستنباطِ منها؟
إذ عرفتَ عالمًا أو أكثرَ موثوقًا به،
لم يُعرَفْ عنه شذوذ، ولم يضعْ يدَهُ في يدِ ظالم، فاسأله.
ثم إن المؤمنَ مرآةُ أخيه،
فانظرْ إخوةً لكَ صادقين في إيمانهم، ودعوتهم وجهادهم،
لم تجرِّبْ عليهم هوًى وانحرافًا،
وارجُ منهم النصيحةَ والتوجيهَ الصحيح،
فإنهم يَصدُقونك ويقوّمونك.

- لا تُعرَفُ الاستقامةُ من القول،

وإنما تُعرَفُ من المعاشرةِ والتجربة،
وحتى هذه لا تكونُ من معاشرةٍ مؤقتةٍ في يومٍ وأسبوع،
فإن الذي يبيّتُ غدرًا لا يكشفُ نفسَهُ في أولِ تعاملٍ له،
بل يريدُ أكبرَ حظٍّ من مغامرته،
فيصبرُ وقتًا، وينتهزُ فرصة.

- من بدأَ صباحَهُ بالاستعانةِ باللهِ وهو يعلَمُ ما يقول،

لم يُعِنْ على ظلمٍ أو باطل،
ولم يَقصدْ مالًا حرامًا.
فليعرفِ المسلمُ ما يقولُ في ذكرِهِ ودعائه،
وليتحرَّ الحقّ، والصدق، والحلال،
حتى تستقيمَ حالُه، ويوثَقَ به.

الأسرة

- الجبهةُ الداخليةُ عند المتزوجين تعني الزوجةَ ومن يتحركُ معها ويأتمرُ بأمرها،
فإذا كانت راضيةً عمَّ الأسرةَ الأمنُ والسلام،
وإذا كانت كارهةً ساخطةً كانت الأسرةُ كلُّها في همٍّ وكرب،
حتى يعمَّ الصلح، وينكشفَ الغمّ، ويجتمعَ الشمل، ويسودَ السلام.

- لا يطمعُ الأبُ في راحةٍ ببيته إلا إذا عرفَ أن امرأةً تنتظره،
وتحبُّهُ وتقدِّره،
وأولادًا طيبين مؤدَّبين،
يَبرُّونهُ ويُسَرُّون به كما يُسَرُّ بهم،
فيكونُ البيتُ سكنًا وراحةً لهم جميعًا.

- أكثرُ ما يرتاحُ المرءُ إذا كان بين أسرته،
فإذا فسدتِ الأسرةُ أو كثرتْ نزاعاتها،
كان في عنتٍ وشقاءٍ من أمره.
فتربيةُ الأسرةِ على الأخلاقِ والآدابِ الحسنةِ مهمّ،
والعاقبةُ تعودُ على ربِّ الأسرةِ كما تعودُ على الأولاد.

*** *** ***

- على الرغمِ من أن المرأةَ أضعفُ من الرجل،

إلا أن الأمَّ تتعبُ مع أولادها أكثرَ من الأب،
وتصبرُ على خدمتهم ليلًا ونهارًا ولا تملّ،
وعاطفتُها القويةُ وحنانُها يمدَّانها بالقوةِ والصبرِ والمتابعةِ والثبات،
وتبدو في هذا الجانبِ أقوى وأصبرَ من الرجلِ بكثير،
بل هو لا يطيقُ عملَها ولا يصبرُ عليه.
فلا يستهانُ بما تفعلهُ العاطفة.

- سعادةُ الأمِّ في سعادةِ أولادها،

فإذا اشتكى أحدهم اشتكت،
وإذا ضحكَ ضحكت،
وإذا غابَ انتظرت،
وإذا عقَّ نصحت،
وإذا عانَى صبرت،
وإذا أفقرَ واست،
وإذا تعافَى شكرتْ ونامت.

- الأمُّ تحنُّ إلى وليدها حتى لا ترى الحياةَ بدونه،

فلا تتلذَّذُ بطعامٍ ولا شرابٍ ولا نومٍ بدونه.
فعاطفةُ الحنانِ عندها وهي أمّ، أقوى من كلِّ عواطفها الأخرى،
وتكفي كلَّ أولادها مهما كثروا.

*** *** ***

- الطفلُ قد يستغني عن الأب،

ولكنهُ لا يستغني عن الأمّ، أو مَن تنوبُ عنها عند الضرورة،
فالأبُ يستطيعُ أن يعملَ ولكنهُ لا يُرضع، مع أمورٍ أخرى تَخصُّ الطفولة،
أما الأمُّ فإنها ترِبّي، وتعملُ عند الحاجة، كافتقادِ الأب.

- الحديثُ عن الأولادِ بين الأبِ والأمِّ لا ينتهي!

ويكون في سنواتهم الأُولى مرحًا وضحكًا ولعبًا وحنانًا وتسليةً ومتعة،
فإذا كبروا تغيَّروا وتغيَّرتْ معهم لهجةُ الأبِ خاصة،
وغالبًا ما يكونُ النقدُ والتجريحُ من جانبه،
والدفاعُ والتهدئةُ من جانبِ الأم.
ولا تبقَى الأمورُ على وتيرةٍ واحدة.
فإذا عرَّجا على صورهم وحركاتهم وحكاياتهم البريئةِ تبسَّما ورضيا واتفقا.
والمشكلةُ تكونُ في الأبِ الغاضبِ والساخطِ في غالبِ أحيانه،
الذي يجعلُ كلَّ تصرفاتِ الأولادِ غيرَ الصائبةِ في (رقبةِ) الأمّ!

- قد ينظرُ الأبُ إلى ابنهِ الذي تتوالَى عليه الأمراضُ على أنه صارَ عبئًا عليه،
أو يرى في ابنهِ الذي لم يتابعْ دراستَهُ الجامعيةَ أنه فاشل،
أو لا يرتاحُ لابنٍ له لا يساعدهُ مثلَ إخوانه،
فيتصرَّفُ معهم بما لا يناسب،
وهو لا يدري بمن يُرزَقُ من بين أولادهِ أكثر،
ولا يدري من يكونُ من بينهم صالحًا وذخرًا له في الآخرة،
ومن يكونُ سندًا له عند الكبر،
ومن منهم يكونُ عونًا لإخوانه، فيساعدهم في تكملةِ دراساتهم أو لقمةِ عيشهم،
ومن منهم يجمعهم ويحافظُ على صلةِ الرحمِ بينهم أكثر.

فالحكمةَ أيها الآباء، والصبر، والعدل.

- الأبُ يودُّ أن يكونَ ولدهُ نجيبًا، متعلمًا، صالحًا،

ويفتخرُ به عند ذلك أمامَ الناس.
أما إذا تبلَّدَ وفحشَ وعقّ،
فإنه يغضبُ عليه وينبذه،
ويتمنَّى لو لم يكنْ ولده،
وإذا جاءَ ذكرهُ سكت، أو جهرَ بعدمِ رضاهُ عنه.

- من المعروفِ أن العلاقةَ بين الأبِ وأبنائهِ هي علاقةُ محبةٍ واحترام،

فإذا قلَّ اهتمامُ الأبِ ومحبتهُ لهم قلَّ احترامُهم له.
وإذا قلَّ احترامُ الأبناءِ لأبيهم وبدا عقوقُهم قلَّتْ محبتهُ لهم،
ودبَّ مِن جرّاءِ ذلك الخلافُ والشقاقُ بينهم.

- بالحبِّ والثناء، والبرِّ والوفاء،

تدومُ السعادةُ بين الوالدين والأولاد.
والطاعةُ تحيةُ الوفاء،
والعقوقُ سخطٌ وجفاء.
والأمُّ مقياسٌ زئبقيٌّ في الأسرة، بين الأولادِ وأبيهم،
فتخفِّفُ من حدَّةِ الأب،
وتنصحهُ بالحلمِ والصبر،
وتنصحُ الأولادَ بالامتثالِ والأدبِ والاحترام.

- إذا كبرَ الأولادُ صاروا شركاءَ في القرارِ مع والدَيهما،

إذا كانوا راشدِين،

حيثُ تكونُ الشورى هي السائدةُ في الأسرة،
وإن كان القرارُ الأخيرُ للأب، فهو الأمير.
وبالتفاهم، تكونُ الحكمةُ هي السائدة،
وهي عنوانُ التراضي.

*** *** ***

- الأبناءُ البررةُ طوعُ إشارةِ آبائهم،

وهم محلُّ سرورهم ورضاهم،
أما العاقّون والمعاندون والمتأففون،
فشاردون عن ودادِ الأسرةِ وسعادتها وهناءتها،
وهم سببُ تنغيصِ نفوسِ الآباءِ والأمهات،
ومحلُّ بغضهم وسخطهم،
ومن بواعثِ قلقهم، وتغييرِ نظرتهم إليهم.

- شكا إليَّ ابنه،

فقد كان يؤذي الجيران، ويعتدي على الأولادِ في القرية،
ويخرّبُ محاصيلَ أهلِها وممتلكاتهم.
وما كان يوقِفُ جرائمَهُ شيء، لا تهديدُ السكان، ولا محاولاتُ الأب.
وقد فكَّرَ بقتلهِ مرات!
فقلتُ له:
هل أدَّبتَ ولدكَ في صغره؟ أمرتَهُ بالصلاة؟ جلستَ إليه ونصحته؟ أرسلتَهُ إلى حلقاتِ العلم؟ أرشدتَهُ إلى صحبةِ الأخيار؟
قال: لا، ما انتبهتُ إلا بعد كثرةِ منكراتهِ وجرائمه،
وطلبِ الأهالي تعويضَ ما يسببهُ لهم من خسائر.

قلت: فأنت شريكٌ في بوائقه، وعليكَ إثمٌ كبيرٌ مما يفعله.
ثم علمتُ أن الأبَ نفسَهُ كان سيّئ السيرة.

- آباءٌ عقولُهم كعقولِ الصغار!

إذا رأى أحدُهم شخصًا أكبرَ من ولدِهِ يغضبُ عليه صاحَ به وتشاجرَ معه،
بدلَ أن يصبرَ ويسألَ عن السبب،
أو يتبسَّمَ له ويقدِّرَ الفرقَ بين عمريهما.
إنها أمزجةٌ صعبة، وصدورٌ ضيقة، وعقولٌ صغيرة!

الإسلام

- مصابيحُ الإسلامِ مضاءةٌ على جانبي الطريق،

من أحبَّ السيرَ فيها كفته، ولم يحتجْ إلى إضاءاتٍ أخرى،
ولو كانت ملوَّنةً مزيَّنة،
بل إن بعضَها يغري ويضلِّل،
وهي (بُنيَّاتُ) الطريق،
فالزمِ الحقَّ واكتفِ بنورِهِ الوضّاء،
فإنه كاف.

- راحةُ الإنسانِ فيما يؤمنُ به،

على أن يكونَ إيمانهُ عن قناعةٍ وثباتٍ لا يُزالُ بالشك.
والمؤمنُ أكثرُ إيمانًا وقناعةً من غيره،
فعقيدتهُ صحيحةٌ سهلةٌ واضحة،
وشريعتهُ عادلةٌ واسعة،
وهو يعلمُ أن دينَهُ آخرُ الأديان،

ونبيُّهُ خاتمُ الأنبياء،
عليهم جميعًا صلواتُ الله وسلامه.

- نحن بصمةٌ إسلاميةٌ جليلةٌ أيها الناس،

داخلون تحت صفةٍ وصفنا الله تعالى بها،
وهي صبغتهُ سبحانه،
{صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ}
إنَّهُ الإسلام، دينُ اللهِ الواضحُ المبين،
والعلامةُ التي وضعَها على عبادهِ المؤمنين المتَّقين،
فطهَّرَهم بالإيمانِ مِن أوضارِ الكفر،
وزيَّنَ قلوبَهم بآثارهِ الجميلة،
فلا أفضلَ من هذه السِّمةِ الجليلةِ الحبيبة، والعلامةِ الطيبةِ المباركة.
فاعرفوا قيمتَكم، وقدِّروا دينَكم، واعملوا به، واتحِدوا تحت رايته،
فإن رسالتَكم واحدة، وغايتَكم واحدة.

- الإسلامُ ليس مزاجًا حتى يأخذَ كلٌّ ما يشتهيهِ منه ويَدَعَ ما لا مزاجَ له فيه!

الإسلامُ عقيدةٌ ونظام، وعبادةٌ وسلوك،
فمن أخذَ قسمًا منه وقال: هذا يصلحُ لنا وذاك لا يصلح، فهو غيرُ مسلم،
ولا يريدُ الإسلامَ كلًّا.
وأمزجةُ الناسِ من أمثالهِ مختلفة..
هذا يأخذُ ويَدَعُ ما لا يأخذهُ آخرون ويدَعونه!
فليصلحْ كلٌّ عقيدتهُ أولًا،
وليعلمْ أن الإسلامَ دينٌ شامل، لا يقبلُ تجزئة.

- لا أدري لماذا لا يسلمون؟

لا أدري لماذا يكرهون الإسلامَ من الخارج،
ومنهم من يهربُ منه من الداخل!
وهو دينُ الرحمةِ والهدايةِ والعدل،
ولو نظروا في أحكامهِ وآدابهِ لوجدوهُ كذلك.
إنها الخلفيةُ السيئةُ التي يورِثُها إعلامُ الضلال،
والمعلوماتُ المضلِّلةُ التي تُنشَرُ من قبلِ حكوماتِ الأعداء،
ومن قبلِ الآباءِ والمعلِّمين ورجالِ الدين،
الحاقدين والمعادين لدينِ الإسلام.

- القوميُّ يخدمُ قوميته،

ويحبُّ لها النهوضَ والعلوَّ والاستيلاءَ أكثرَ من جميعِ القوميات،
مما يدلُّ على عنصريةٍ وفاشيةٍ بغيضة،
والإسلامُ يعملُ للقومياتِ والشعوبِ كلِّها،
ولا يفرِّقُ بينها إذا كانت تحت ظلِّه،
ويريدُ لها جميعًا التقدمَ والنهوضَ لأجلِ نصرةِ الإسلامِ وعزَّته.
ولو اقتصرَ صلاحُ الدينِ على قوميتهِ لما تغلَّبَ على الصليبيين،
ولكنهُ تغلَّبَ عليهم بجمعِ القومياتِ كلِّها تحتَ رايةِ الإسلام،
فخدمَ بذلك، دينه، وقوميته، وقومياتِ الآخرين، وشعوبَ الإسلامِ كلَّها.
إنه الإسلامُ العظيم!

الإصلاح

- من عقدَ همتَهُ على الإصلاحِ فقد اختارَ جانبَ العزيمةِ والصبر،

وتأهَّبَ لكلامِ الناسِ وقد خبرَ النفوسَ الضعيفةَ والمشاكسةَ والمتكبرة،
وتركَ الجدالَ فيما لا خيرَ فيه،

واهتمَّ بمعالي الأمور،
ونظرَ في الواقعِ ووضعَ الحلول،
وسهرَ وفكرَ وقدَّر،
وتدبَّرَ ولم يأخذِ الأمورَ بالعجل،
وعرفَ حركةَ التاريخِ فاعتبر.

- إذا كانت حالُ المسلمين تُنبِئُ عن ضعفٍ فلا تزدها ضعفًا.

لا تنم. لا تتكاسل. لا تبتعد. لا تُخمدْ قوَّتك.
ولكنْ تعاونْ معهم نحوَ الأفضل،
افعلْ ما تقدرُ عليه، حتى تتعافَى الأمةُ وتنهض.
وإنما تتشكلُ القوةُ من تعاونِ الجميع،
أو من اجتماعِ أكثرِهم قوةً وتأثيرًا.

الإعلام

- لا عبرةَ بكثيرٍ مما تَسمعهُ من حولك،

بعد أن طغَى الفساد،
وامتلأَ جوُّ الإعلامِ بالكذبِ والزورِ والبهتان،
وسلاحُكَ في التصديقِ هو (التبيُّن)،
وهو البرهان، والمصدرُ الحق، وليس كلَّ مصدر.

- الذي يستقي الأخبارَ والحوادثَ من مصادرَ كاذبةٍ ومشوَّهة،

كمن يشربُ من مستنقعٍ مليءٍ بالجراثيمِ والميكروباتِ المضرَّة،
ومن اعتمدَ على مصادرَ صحيحةٍ وموثوقة،
كمن شربَ من ينابيعَ صافية.

- إذا كان أصلُ الإعلامِ في بعضِ الدولِ هو الانتصارَ للباطل،

والترويجَ للكذبِ والتزويرِ والفحش،

وتبريرَ الخطأ والتقصيرِ والجريمةِ بما يُستَهجنُ ولا يُتحَمَّل،

ونشرَ الأخبارِ الملفَّقة،

والردَّ باستهزاءٍ وتهكمٍ وسبٍّ وشتمٍ وتقريعٍ وظلمٍ واضح،

فكيف يُرجَى خيرٌ من أمثالِ هذه الدول، وحاكميها ومناصريها وإعلامييها؟

الالتزام

- أيها المسلم،

إذا لم تكنْ عالمًا، ولا عابدًا، ولا مجاهدًا، فما تكون؟

نعم،

من عرفَ أركان الإسلامِ والإيمانِ والحلالَ والحرام، فهو على علمٍ من دينه.

وإذا أدَّى صلواتهِ الخمس، وصامَ شهرَ الفرض، وأدَّى الزكاة، وحجَّ البيت إذا استطاع،

فقد عبدَ اللهَ وكان على خيرٍ كثير.

ومن تمنَّى الشهادةَ بحقّ، أو أنفقَ من مالهِ للجهاد، فكأنما جاهدَ بالقتال.

- المسلمُ الملتزمُ يتمسَّكُ بكتابِ الله وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

ويكونُ بذلك كصخرةٍ ثقيلةٍ ملتصقةٍ بالأرض.

وغيرُ الملتزمِ يترنَّح،

يقوم، ويقعُ أحيانًا،

والله أعلمُ بما يستقرُّ عليه.

فعليكم بالإسلامِ كلِّه،

شدُّوا عليه بالنواجذ.

الأمن

- لا يطمئنُّ المرءُ وهو لا يشعرُ بأمان،

فكان الله في عونِ البلادِ التي يحكمها ظالمون،
لا يدري أهلُها متى يحلُّ بكلٍّ منهم نصيبُهم من الظلم،
ولا يعرفون كيف يقعُ عليهم،
وفي أجسادهم، أم أموالهم، أم أولادهم وأهليهم...؟

- أثناءَ الخوفِ والحربِ لا يبحثُ الأثرياءُ والمتنعمون عن القصورِ الفارهةِ والأسرَّةِ الناعمة،

بل يبحثون عن ملجأ آمن، وإن كان أرضًا حصباء.
فالأمنُ أولًا، ولا يهنأُ الإنسانُ بدونه.

الأنانية

هناك صورٌ سلبيةٌ في مجتمعاتنا المسلمةِ يستحيي المرءُ أن يذكرها،
ولكنها قليلةٌ والحمدُ لله، وليست بظاهرة، فهي تصرفاتُ أفرادٍ هنا وهناك،
وأعني بها (الأنانيةَ) الجشعةَ والمفرطةَ عند البعض،
وكأنهم لم يعرفوا من دينِهم أدبًا وخُلقًا في هذا،
فديننُا دينُ الوفاءِ والبذلِ والكرم،
دينُ الإيثارِ والتعاونِ والتضحية،
وليس دينَ الأنانيةِ والانتفاعيةِ والجشع.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- هل تتوقعُ أن يصبحَ الإنسانُ في يومٍ من الأيامِ طيرًا، أو سمكًا، أو فيلًا، أو حشرة؟ فكيف يصبحُ إلهًا؟!!

أما ما قامَ به المسيحُ عليه السلامُ من أعمالٍ خارقة، فوقَ طاقةِ البشر،
فإنها كانت بتدبيرٍ من اللهِ وإذنٍ منه،
فهي معجزات، مثلُها مثلُ معجزاتِ بقيةِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام،
وإن تفاوتتْ، واختلفَ بعضُها عن بعض،
لكنَّ الذي يجمع بينها هو (المعجزة).
وإذا كان الله قد خلقَ عيسى من دونِ أب، فقد خلقَ آدمَ من دونِ أبٍ ولا أمّ،
وهو نبيٌّ، إنسان، وليس بإله،
وعيسى لم يكُ من قبلُ موجودًا، فقد ولدَ من مريم.
وكان يأكلُ الطعامَ مثلَ البشر، ويتخلَّصُ من فضلاتهِ مثلهم.
فهو بشرٌ مثلَهم، ولكنهُ تميّزَ عليهم بالنبوة.
عليه وعلى نبينا صلواتُ الله وسلامه.

الانحراف

- الذوقُ الفاسد، والفطرةُ المقلوبة، والنظرةُ الشاذة،

قد تَستسيغُ الخبيثَ وتَستقذرُ الطيب!
فإذا كان أصحابُها في جهةٍ مسؤولةٍ أفسدوا على الناسِ حياتَهم،
بقراراتٍ وفعالياتٍ ومنكراتٍ تلائمهم هم،
وبحثَ الآخرون عن خلاصٍ لهم،
تناسبُ نفوسَهم السويَّة.

الإنسان

- كلُّ الطبائعِ المختلفة،

والأمزجةِ المتنوعة،

والهواياتِ والتخصصاتِ العديدة،

والأفكارِ والنظرياتِ والنِّحلِ الكثيرة،

والعقائدِ والاتجاهاتِ المتناقضة،

كلُّها تدخلُ تحت مسمَّى (الإنسان)،

فيا له من مخلوقٍ عجيب!

وكيف تكونُ المخلوقاتُ الأخرى،

الحيَّةُ والغائبةُ في أحقابِ التاريخ؟

إنها آياتٌ ودلالاتٌ على الإلهِ العظيم،

الخالقِ القادر، البارئ المبدع، العليمِ الحكيم.

الإيمان والكفر

- من كان عميقَ الإيمانِ لم ينظرْ إلى الألوان،

ولم تغرَّهُ المظاهر،

ولكنهُ ينطلقُ من إيمانهِ الكاملِ الذي يستمدُّ منه نورَ المنهج،

ومن شريعتهِ السلوكَ والأحكامَ والأخلاق،

والحولَ والعزمَ والثباتَ من الإلهِ الواحدِ الأحد،

وهو ابنُ بيئته، فينظرُ أيضًا من عقلٍ وتجربةٍ وخبرة.

- الإيمانُ العميقُ أقوى من كلِّ دافعٍ عند المرء،

ولذلك برزَ في ديننا أناسٌ ما كان لهم شأنٌ في نسبٍ أو جاهٍ أو مال،

وصاروا أعلَى من هذا كلِّه!
واحتاجَ إليهم كلُّ طرف.

- الإيمانُ العميقُ يبعثُ على التفاؤل،

ويفتحُ القلبَ للنور،
ويحثُّ على العلمِ والعمل، والتعاونِ على البرّ،
وينشرُ الآدابَ الحسنةَ والأخلاقَ الحميدة،
فيكونُ المؤمنُ عنصرَ خيرٍ وأمل.

- زيادةُ العلمِ والوعي لا يعني قلةَ الوقوعِ في الخطأ،

إنما العاصمُ قوةُ الإيمانِ بعد توفيقِ الله تعالى،
التي يلزمُ منها التقوى، والاتصافُ بالخشية،
ومن لم يعرفِ التقوى لم يعرفْ دينه،
ومن لم يخشَ اللهَ لم يعرفه.

*** *** ***

- الحمدُ لله على نعمةِ الإيمان، والثباتِ على الإسلام،

وليستْ هناك مصيبةٌ أكبرُ من داءِ زيغِ القلوب،
فإنه نكسةٌ ونكوص، ومرضٌ خبيث، يصعبُ علاجهُ من بعد،
فقد لا يعودُ صاحبهُ إلى حالهِ من الإيمان،
وإذا عادَ لبعضهم فقد يطول، ويموتُ بعضُهم قبلَ أن يرجع.
{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}.

- ما تقولُ في لغةٍ بلا قواعد؟

وعلومٍ أخرى بلا ضوابط، وبلا مقدماتٍ ولا نتائج!
والإنسانُ نفسهُ إذا تُرِكَ بدونِ ضوابطَ تنظمُ عواطفَهُ وتحدُّ من رغباتهِ ونزواته!
وهذا الكون،
كيف لو تُرِكَ بدونِ حفظِ شموسهِ وكواكبه،
وحيواتِ إنسهِ ونباتهِ وحيوانهِ وثباتِ جماده،
في سننهِ وقوانينه، وطبيعته، ودأبهِ في حركته؟
متى يعقلُ الملحدون؟
ومتى يؤمنُ المتشككون؟
ومتى يطمئنُّ الدائبون في البحثِ عن اليقين؟

- كيفَ يستعيدُ المسكرُ عقلَهُ وما زالتِ آثارُ الخمرةِ تجري في عروقهِ وخلايا دماغه؟

والكافرُ لا يؤمن، وآثارُ الكفرِ ما زالتْ راسخةً في عقلهِ وقلبه.
إنها (التخلية) أولًا،
ببيانِ فسادِ ما هو عليه وبطلانه،
فلا يجتمعُ إيمانٌ وكفر،
ولكنْ يُبنَى إيمانٌ بعد إزالةِ كفر.

أيها الولد

- أيها الولد،

تعلَّمْ آدابَ الخشوعِ منذ صغرك،
فإن ثوابَهُ عظيم،
والتحلِّي به يخلِّصُكَ من صبغةِ العادة،
فإذا صليتَ فلا تنظرْ حواليك،
ولكن انظرْ أمامكَ ومكانَ سجودك.

ولا تكنْ خفيفَ الصلاةِ مستعجلًا،
وكأنكَ تريدُ أن تلقيَها عن كاهلك.
وجوِّدْ قراءتكَ ولا تَلحن،
ولا تبلعْ حروفًا،
وانظرْ مَن تَعبد؛
لتكونَ صلاتُكَ عن رضًا وتعظيم.

- أيها الولد،

تعلَّقْ بالكتبِ منذ صغرك،
واجمعْ بعضَ نقودِكَ لتشتريَ بها كتبًا نافعة، مناسبةً لسنِّك،
بدلَ بعضِ الحلوى التي تؤثِرُها،
فإنه سيكونُ لها طعمٌ خاص، ووزنٌ في القلب،
ولا تفرِّطْ فيها مع توارِدِ الزمان،
لتكونَ لكَ ذكرى،
ودلالةً على اهتمامِكَ وقاعدتِكَ العلمية.

*** *** ***

- أيها الولد،

لا تحتقرْ نعمةً من نعمِ الله، ولو كانت قليلة،
فإنه لا غنى عنها،
فما وُجِدتْ إلا لحكمة.
وقد تَسدُّ حاجةً لكائنٍ لا يسدُّها غيرُها.
وقد يكونُ تقليلُ نعمةٍ على بعضِ الناسِ لكي يشعروا بقيمتها ولا يزدروها،
وكثرتُها امتحان؛ ليُنظَرَ هل من شاكرٍ لها؟

- أيها الولد،

لا تكنْ عبدًا لبطنك،
تذهبُ كلَّ ساعةٍ إلى المطبخِ أو الحانوت،
لتقذفَ فيه فتاتًا من الطعامِ أو قطعًا من الحلوى،
فإذا لم تجدْ علَكتَ لتشغلَ نفسك.
اضبطْ شهواتِ نفسك،
ولا تكنْ كمن يأكلُ كلما اشتهَى،
واملأْ وقتكَ بما ينفع.

- أيها الولد،

لا تكنْ كثيرَ الكلامِ مهذارًا،
تتكلمُ في كلِّ شيءٍ مما يلزمُ وما لا يلزم،
وترفعُ صوتكَ مع كلِّ من تحدِّثه.
تَعلَّمِ الهدوءَ والصمتَ عند اللزوم،
وإذا تكلمتَ فبمقدار،
فللحديثِ آدابهُ كما للطعامِ والنومِ والسفر،
وانظرْ إلى الحكماءِ وقلَّةِ كلامهم،
على الرغمِ من كثرةِ علمهم وتجاربهم.

- أيها الولد،

لا تفتعلْ مشكلاتٍ في مدرستِكَ وبين أصدقائكَ وعند رحلاتِك؛
لتُثبِتَ شخصيتكَ وتُشهِرَ نفسك،
فإن العاقلَ يتعاونُ مع الآخرين على البرِّ والخيرِ والإحسانِ حتى يُعرَفَ به،
وآخرُ يخالفُ حتى يُعرَفَ بالغدرِ والخيانةِ والإفساد،

فإياكَ وهذا.

- أيها الولد،

إذا كنتَ تخافُ من نباحِ الكلاب،
وتخشَى أن تلمسَ سحليةً أو جرادة،
فإنك بعيدٌ عن مبادئ الفتوةِ والشجاعة،
عليك بحضورِ مخيمات، والمشاركةِ في رحلاتٍ برية،
لأخذِ دوراتٍ عملية، كافيةٍ وملائمة،
حتى تترقَّى في درجاتِ الشجاعةِ والبسالة.

برُّ الوالدين

من أسبابِ النجاحِ والتوفيقِ رضا الوالدَين بعد رضا الله سبحانه،
وهذا مجرَّب.
ويكونُ ذلك من تعاونٍ صادقٍ بين الطرفين،
فالبرُّ من الابن،
والدعاءُ من الوالدَين له.
اللهم ألِّفْ بين القلوب،
وأدمِ المحبةَ بينها.

- إذا عرفتَ مقدارَ فرحِ والديكَ وافتخارهم بكَ عندما تتفوقُ على زملائك،

ازددتَ نشاطًا وتفوقًا،
وفرحتَ لفرحهما،
وحصلتَ منهما على المزيدِ من الدعاء.
واعلمْ أن إدخالَ السرورِ إلى قلبيهما من أعظمِ البرِّ بهما.

- ما يفعلُ الأبُ بابنهِ المتعلمِ وهو لا يقدِّمُ له شيئًا،

ولا يزورهُ ولا يَسألُ عنه؟

وابنهُ الفلاحُ ملازمٌ له، وتحت نظره،

يساعدهُ في حقله، ويواسيه،

ولا يدَعُ له حاجةً إلا ويقضيها له.

فالعبرةُ في الأدبِ والأخلاقِ وطاعةِ الله وبرِّ الوالدين،

وليست في العلمِ وحده.

البيئة

- سألتُ شجرةً فارعةً قد علَتْ ولم تَنثن:

أنتِ تَعتلين في السماءِ ولا تُثمرين، وتعترضين طريقنا ولا تنفعين،

ولو قطعناكِ لكانَ خيرًا لنا أجمعين.

فقالت عن ثقةٍ في كلامٍ رزينٍ فصيح:

أما يكفيكم ظليَ الوارف؟

أما يكفيكم أنني أمتصُّ زفيركم، ودخانَ سياراتكم،

وروائحكم القذرة، وغازاتكم المميتة؟

وأنتجُ لكم هواءً صافيًا نظيفًا،

ورطوبةً ناعمةً لطيفة،

وجمالًا وراحة،

وهدوءًا واطمئنانًا،

ألا تطمئنُّون إليَّ أكثرَ مما تطمئنُّون إلى عمودٍ حديديّ؟

التاريخ والحضارة

- مدَّ بصركَ إلى تاريخِ أمتِكَ أيها المسلم،

لترى أمةً قويةً تأخذُ بالأسباب:

أسبابِ العلم، والدعوة، والجهاد،

لتثبِّتَ مكانتها بين الأمم،

ولتكونَ أستاذةً وقائدةً لها،

وقادرةً على صدِّ أعدائها مِن حولِها.

- التاريخُ كحديقةٍ برّية،

ترى فيها الوردَ والشوك،

والأخضرَ واليابس،

والطريقَ المستقيمَ والأعوج،

والوفاءَ والغدر...

وكلٌّ هذا مسجَّلٌ باسمِ أصحابه،

وبقيَ عبرةً للآخرين،

فمن اعتبرَ فقد عقلَ واستحكم،

ومن لم يعتبرُ وقعَ في أخطاءِ مَن سبق،

وأثمَ كما أثموا.

- لا فائدةَ من تاريخٍ لا يُقرأُ ولا يُعتبَرُ من أحداثهِ ووقائعه،

ولو كان هذا التاريخُ مشرِّفًا،

فقد قضَى أصحابهُ وانتهى أمرهم،

وتركوا أثرًا ليَعتبرَ به من يأتي بعدهم،

فإذا اعتبروا فقد عقلوا،

وإذا لم يبالوا سقطوا.

*** *** ***

- في قمةِ الحضارةِ التي نعيشها،

هل القويُّ يساعدُ الضعيف، أم يستغلُّ ضعفَهُ فيعتدي عليه وينهبُ ثرواته؟

والكبير، هل يرحمُ الصغيرَ أم يظلمه؟

إن العبرةَ ليستْ في النهضةِ والتقدم،

ولكنْ في العدل،

وفي استعمالِ القوةِ في الحقّ،

وفي التعاونِ على ما فيه الخير.

التجارب والعبر

- وجدنا في حياتنا ما لم يجدهُ آباؤنا وأجدادنا،

ووجدوا ما لم نجده، وما لا يلائمنا،

فكلُّ عصرٍ له معطياتهُ وما يناسبهُ من سبلِ العيشِ والحضارة،

وكلٌّ يحاسَبُ على قدرِ ما أُوتيَ من علمٍ وفهمٍ وقدرة.

والمهمُّ أن نعتبرَ من أحوالِ الأولين وتاريخهم،

فالعاقلُ يعتبرُ ولا يكررُ الخطأ.

- الذكاءُ والمكيدةُ والكذبُ لا تنقذُ المرءَ كلَّ مرة،

فالقدرُ بالمرصاد، وعينُ الله لا تنام،

ومن عبرِ التاريخِ وتجاربِ الحياةِ نعلمُ أن المحتالين يقعون في قبضةِ العدالة،

مهما كانت حيلَهم خفيَّة.

فالاستقامةُ هي المطلوبة،
والنجاةُ في الصدقِ والصبرِ ولو بعد حين.

التجارة

إذا التزمَ البائعانِ شروطَ العقدِ لم تجرِ مشكلةٌ بينهما،
إلا إذا طرأَ على المبيعِ شيءٌ ما.
أما إذا خالفَ أحدُهما أو نقض، فإن المشكلاتِ تَرفعُ رأسَها!
ولن يوثَقَ بالمخالفِ بعدئذ،
أو توضَعُ له شروطٌ احتياطية.
فليس هناك أفضلُ من الالتزامِ بالعقودِ والعهود،
ما دامتْ صحيحةً موافقةً للشرع.
وفي ذلك سلاسةٌ في البيع، وسهولةٌ في التجارة،
وثقةٌ وأمانة، وراحةُ بال.

التدخين

كثيرون من الناسِ يضيّفون السكاير، ويحسبونَهُ كرمًا، بينما هي سمٌّ يقدِّمونَه!
وإذا طُلِبَ منهم (نارٌ) لإشعالِ سيكارةٍ بادروا إلى ذلك بلهفة، من بابِ التعاونِ على (...)؟
ولو فكَّروا واستفاقوا من غفلتِهم وعرفوا سوءَ عادتهم، لعلموا أنهم أضرُّوا بإخوانهم،
فإن الدخانَ قد ثبتَ ضررهُ ١٠٠٪،
وحُكمُ الدخانِ مرتبطٌ بثبوتِ ضررِهِ وتأكده.
فليعلمْ هؤلاءِ الذين يضيّفون السكايرَ أو يشعلونها لآخرين،
أنهم لا يثابون على عملهم هذا،
بل كرمُهم هذا مقلوبٌ لا مقبول،

فإنهم يخسرون أموالهم، ويذنبون.
وليحسبْ كلٌّ كم خسر، وكم أذنب؟
والعاقلُ ينتهي.

التربية

- الذي يتربَّى في بيتٍ مؤمن، وعند مشايخ، ويصاحبُ أصدقاءَ طيبين،

يكونُ حييًّا، مؤدَّبًا، متبسِّمًا،
متصفًا بآدابٍ جميلة، وأخلاقٍ عالية،
ويكونُ بعيدًا عن التعصبِ والخصوماتِ والتشنجات،
ولا تسمعُ منه سبًّا وشتمًا وقذارةَ كلام.

- التربيةُ العميقةُ المخطَّطُ لها،

التي تتابَعُ وتطبقُ بشكلٍ ممنهجٍ منذ الصغر،
في محاضنِ التعليمِ وتحت سُقفِ البيوتِ ومكاتبِ العمل،
تتحكَّمُ هذه التربيةُ في النفوسِ حتى تصيرَ مبدأً وكالمعتقَد،
وهذا ما صرنا نراهُ في بعضِ الدول،
التي هذَّبتْ سلوكَ أفرادِها في آدابٍ نافعةٍ وأهدافٍ نبيلة، وصارتْ ناجحةً في محيطها.

- الأبُ يعلَمُ أن راحتَهُ في الدنيا وثوابَهُ في الآخرةِ هو في أولادٍ صالحين منتجين،

فإذا جاهدَ في التربيةِ وأخلصَ في النصحِ فقد أدَّى واجبَهُ وانتظرَ ثمرته.
أما من قعدَ ينتظرُ ولم يكنْ مباليًا وما بذلَ جهدًا،
فإنه ينتظرُ ثمرًا ناضجًا من بستانٍ دون حرثٍ وسقي وتقليم!

××× ××× ×××

- الإكثارُ من الطعامِ والشرابِ وتنويعه،

والاهتمامُ بالمائدةِ كثيرًا في الأسرة،

دليلٌ على التعلقِ بالدنيا، والخلودِ إلى النعيم،

وليعلمِ الأبُ في هذه الحالةِ أن الطعامَ إذا نقصَ أو تأخرَ تغيرتْ أمزجةُ الأولاد،

وفاهوا بعباراتٍ سيئة،

وتصرَّفوا بما لا يليق.

- أيها الآباء،

علِّموا أولادَكم المروءةَ والرجولةَ والشجاعة،

فإن الأمورَ لا تبقى سَلِسةً على وتيرةٍ واحدة،

والحياةُ لا ترحم،

وإن كثيرًا من الأبناءِ عاشوا حياةً مرفَّهة،

ولم يقوُوا على تصاريفِ الحياةِ من بعد،

فعجَزوا وبكَوا، واحتُقِروا.

- ليس كلُّ عقوبةٍ تأديبًا،

بل إن كثيرًا منها تشفٍّ وانتقام،

وتجاوزٌ للحدِّ المأمورِ به في التأديب،

وخاصةً في الجانبِ الأُسَريّ،

ويدخلُ فيه الجانبُ التعليميُّ والإداريّ.

- الولدُ المشاكسُ لا يكونُ محبوبًا، ولو كان صغيرًا،

فالطبيعةُ الصعبةُ والعنادُ خُلقٌ مبغَضٌ للناس،

من قبلِ الصغارِ والكبار.

وعلاجهُ يكونُ بالتربية،

وإبرازِ مقارناتٍ عمليةٍ بينها وبين التسامحِ والحلمِ والرفقِ والعفو،

وبيانِ أثرِ كلٍّ منهما في الطرفِ الآخر.

- رجلٌ فاضل، كبيرٌ في السنّ،

كان يقيمُ للصلاة، ويقرأُ الأذكارَ ويدعو بعد الصلاة،

ولكنهُ كان قوميًّا حزبيًّا.

وله أولاد،

أكبرهم مثقف، في مثلِ اتجاهِ والده،

ويصلي ويصوم، ولكنْ له آراءٌ شاذةٌ وأفكارٌ فاسدة،

وبعد غربةٍ طويلةٍ عن الوطنِ علمتُ أن الأمرَ انتهَى بالابنِ إلى الإلحاد.

وإخوانهُ يُظَنُّ أنهم قريبون منه.

فالتربيةُ الإسلاميةُ تكونُ من جميعِ جوانبها.

ولا يستقيمُ الظلُّ والعودُ أعوج.

الترغيب والترهيب

- حياةٌ فيها رغبةٌ دونَ رهبةٍ تتميَّعُ وتنحلُّ ولا تدوم،

وحياةٌ فيها رهبةٌ دون رغبةٍ تجسِّدُ الخوفَ وتبعثُ على النفورِ والهروب،

ولا تدومُ كذلك،

ولكنْ يُتناوبُ فيهما بحكمة،

فهذا ما يلائمُ الإنسان.

التعاون على البر والإحسان

- بالإخلاصِ وحسنِ النيةِ يكونُ التآلفُ بين الناس،

وبالبعدِ عن الحقدِ والكراهيةِ وسوءِ النيةِ وتبييتِ الغدر،

وتركِ العنصريةِ والأنانيةِ وما إليها من منغِّصاتِ الحياةِ ومكدِّراتِ المجتمعات،

إنه الفرقُ بين المجتمعِ السليمِ والمجتمعِ المريض.

- أمرٌ رأيتَ نفعَهُ ويَصلحُ لآخرين فلا تُخفهِ عن إخوانك،

فقد يكونُ فرجًا لبعضهم في مآزقَ ومضايق،

ويُكتَبُ لكَ الأجرُ ما دامتْ أمورُهم جارية،

ويُدعَى لكَ فيبارِكُ الله في أعمالِكَ وأنت لا تدري أنه جزاءٌ من الله لما قدَّمتهُ يداك.

- يستمتعون بحياتهم على الرغمِ من آلامهم!

ولكنهُ استمتاعٌ من نوعٍ خاص،

هو حبُّ العمل، والتفاعلُ معه، وإتقانه، والإبداعُ فيه،

ليتقبَّلَ الله منهم جهدهم، ويزيدَهم أجرًا.

هكذا يتربَّى المسلمُ على العملِ والاستمرارِ فيه،

ولا يعرفُ يأسًا في حياته،

ويتغلَّبُ على الصعابِ بإيمانهِ وصبرِهِ وحُسنِ توكله.

- إذا تكلَّلَ جهدُكَ بالنجاح، وكان مشروعًا،

فاحمدِ الله تعالى الذي وفقكَ إليه،

واطلبْ منه المزيدَ من التوفيقِ والنجاح،

ولا تبخلْ بنصائحِكَ للآخرين؛ لينجحوا هم أيضًا،

فإن المسلمَ يحبُّ الفلاحَ للآخرين كما يحبهُ لنفسه.

- كنْ وفيًّا مع من عرفتَ ومن لم تعرف.

الشجرةُ التي تستظلُّها مَن زرعها لتستفيدَ منها أنت وغيرك؟

إنك لا تعرفه.

فازرعْ أنت أيضًا شجرةً ليستظلَ بها آخرون،

واعملِ المعروفَ مع من عرفتَ ومن لم تعرف.

- المحسِنون يُكرَمون من قبلِ الدولةِ والمجتمع.

لقد أحسنوا إلى الناسِ طوالَ عمرهم،

فإذا عُمِّروا وافتقروا ولم يجدوا من يحملُ همَّ معيشتهم،

كان عارًا على الجميع،

وخاصةً أهلَهم وجيرانَهم ومَن أحسنوا إليهم.

- لا تتعلَّلْ بسوءِ الحظِّ وقسوةِ الظروفِ في كلِّ مرةٍ يُطلَبُ منكَ أمر،

من مشاركةٍ أو إنجازٍ ثقافي أو تقديمِ أيِّ عملٍ خيريٍّ تقدرُ عليه.

فكم قدَّمَ أشخاصٌ أعمالًا جليلةً اشتُهروا بها وهم في ديار الغربةِ أو في السجون.

وهذا العلّامةُ الداعيةُ سيد قطب رحمهُ الله،

قدَّمَ تفسيرًا عظيمًا، مميَّزًا وفريدًا، لجيله،

وهو يحاكم، ويعاني ظروفًا صعبةً في السجن.

التفاؤل والتشاؤم

- إذا ضحكتِ الأمُّ ضحكَ أولادُها،

وإذا غرَّدَ العصفورُ انتشتِ الأزهارُ ورقصت،

وإذا نزلَ المطرُ استقبلتهُ أوراقُ الشجرِ واخضرَّت،

وإذا التقَى الأحبابُ صفا الجوُّ كما تصفو القلوب.

- التفاؤلُ شأنهُ عظيم!

إنه يمخرُ عبابَ النفس، ويدخلُ في دهاليزها فيضيئها ويوسِّعُها،
وانظرْ إلى المريضِ عندما يزورُ الطبيب،
كيف يتفاءلُ وتتحسَّنُ صحتهُ قبلَ أن يتناولَ الدواء!
أما التشاؤم، فإنهُ مقدمةٌ لليأسِ إذا لم يعالَج،
فتنقبضُ به النفسُ وتُظلِمُ حتى لا تَرى ما حولها!

- مع الأمانِ تنبلجُ الآمال،

كما ينبلجُ الصباحُ من وراءِ الأفق،
وكما تتفتحُ الزهورُ في البساتين.
ومع الظلمِ والقمعِ تنطفئُ الآمالُ الجميلة،
كما تنطفئُ الشموعُ المضيئة،
وكما تنغرسُ الأشواكُ المؤلمة.

- إذا ذبلَ النباتُ أو مضَى وقتهُ فقدَ نضارتَهُ وجمالَه،

ولكنهُ ما زالَ ينفع، فيكونُ طعامًا مفيدًا للبشرِ وغيرِ البشر.
وهكذا المريضُ والمعوَّق،
بإمكانِ الكثيرِ منهم أن يَنفَعوا أنفسَهم والآخرين، بما بقيَ عندهم من عزمٍ وقوة،
وإن نقصتْ قوتُهم ودائرةُ تحركهم.

- من اجترَّ حكاياتِ المآسي وتجاربَ الفشل،

دونَ مشاريعِ النجاحِ وخططِ التقدمِ وسبلِ العطاء،
فقد تشاءمَ ونظرَ من جانبٍ واحد،

وليس هو من قبيلِ التواضعِ والبعدِ عن العُجب،
فإن النفسَ السويةَ تفرحُ بالنجاحِ والنصرِ والإنتاجِ الرائعِ ولا تَبطر،
بل تتشجعُ وتتابعُ أكثرَ وتُنتج.

التفكير والتخطيط

- عندما تكونُ هادئًا يكونُ تفكيرُكَ أفضل،

فإنك تنظرُ من نافذةٍ معتدلة،
لا يؤثّرُ فيكَ مزاجٌ قريبٌ وواقعةٌ مصاحبة،
وإذا فكرتَ في جوٍّ غيرِ مناسبٍ أثَّرَ فيكَ ما حولك،
ورافقكَ في تفكيرك،
شعرتَ به أم لم تشعر.

- إذا تحيَّرَ المسلمُ كيف يخططُ لحياتهِ ويكيّفُ أوقاتهُ وينظِّمُ سلوكه،

فليقرأْ سيرةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
وسيرةَ أصحابهِ رضوانُ الله عليهم،
وليركزْ على الشمائلِ النبوية، والأخلاقِ والآدابِ عند الصحابة،
وليعرّجْ على سيرِ وأخبارِ أعلامِ هذه الأمةِ المباركةِ أيضًا،
من مثلِ عبدالله بن المبارك، والسفيانين، وأئمةِ الفقهِ والحديث، والإمامِ النووي،
وآخرين مثلهم، رحمهم الله جميعًا.
ومن فكرَ في هذا وبحثَ فيه،
فسيخرجُ بأفضلِ برنامجٍ إسلاميٍّ له في الحياة، علمًا وعملًا وأدبًا،
وإذا كان ذلك تحت إشرافِ عالمٍ عامل، فهو أفضلُ وأجلّ.

- في الحياةِ مجالٌ لتراجعَ فيه نفسك، وتتثبَّتَ من أفكارك،

فتتفكر، وتقارن، وتجرّب، وتسأل، وتشاور، وتستخير.
وفي هذا استعمالٌ للعقل،
وتحريكٌ للعواطفِ والقُوى،
واستعانةٌ بخبراتِ الآخرين،
واعتمادٌ على توجيهاتِ الدين.

- لا تستطيعُ أن ترفعَ ثقلًا أكثرَ مما أوتيتَ من قوة،

ولكنْ بإشغالِ عقلِكَ وحسنِ سياستِكَ تستطيعُ أن تحملَ أثقالًا مضاعفة،
بالتعاونِ مع الآخرين،
أو باختراعِ آلاتٍ تَرفع.
فالقوةُ الحقيقية والناميةُ في العقلِ والتدبير،
أكثرَ منه في الجسد.

التقليد

- جلسَ إلى جانبي شابٌّ في المسجد،

فلفتَ نظري بنطالهُ الممزقُ والمثقوبُ في عدةِ مواضعَ منه،
ولونهُ متغيرٌ، أقربُ إلى لونِ العفونة، بين الأزرقِ والفاتحِ منه والأبيض،
فتعجبتُ في نفسي وقلت في سرّي:
أيُّ جمالٍ في هذا؟
وأيةُ نفسٍ ترضَى بهذه الأشكالِ سوى النفوسِ العفنةِ والخربة،
التي تغيرتْ فطرتها ونظرتها إلى الجمال والكمال.
والحمدُ لله على العقلِ السويّ، والفطرةِ النقية، والمزاج الصافي.

- عقدةُ بعضِ المسلمين أنه لا يستطيعُ التوفيقَ بين واقعهِ وما يطلبهُ منه الإسلام،

سواءٌ في بيته، أم مكتبه، أم سوقه..
وهذا لنقصٍ أو ضعفٍ في شخصيته،
وخوفًا من ردودِ بعضِ السفهاء،
أو المتمدنين المتميعين المنجرفين وراءَ العاداتِ والسلوكياتِ الزائفة،
ومقلدي الموديلاتِ الغربيةِ البعيدةِ عن روحِ الإسلام،
ولا يجدُ في نفسهِ قوةً إيمانيةً للوقوفِ في وجوههم والردِّ عليهم بعزمٍ وحزم،
يدلُّ على صلابتهِ في دينهِ وثباتهِ على مبدئهِ في أيِّ ظرفٍ كان.

التقوى

- أرفعُ وسامٍ يقدِّمهُ الإسلامُ هو وسامُ التقوى،

فهو أجلُّ ما يتحلَّى به المسلم،
وبه يتفضَّلُ على غيره،
لا بعنصره، وسلطته، وثقافته، وجماله.
والتقوى قد تتلخصُ في الإيمانِ والاستقامة،
وتكونُ بطاعةِ الله وتجنبِ معاصيه.

الثبات

- لا تكنْ صيدًا سهلًا.

لا تتنازلْ عن مبادئكَ وثوابتِكَ التي تربَّيتَ عليها طوالَ عمرك،
بعدَ جلسةٍ مع أصدقاء، أو سماعِ محاضرة، أو قراءةِ كتاب..
وتكونُ بذلك كريشةٍ تتذبذب، أو قشَّةٍ تطيرُ مع الريح..
كلُّ من تحدَّثَ لكَ عن فكرةٍ آمنتَ بها،
ولم تعرفْ بعدُ مخرجها من مدخلها،

ولم تسألْ عن حُكمها، وقد تتعارضُ مع عقيدتِكَ وأحكامِ دينك.

- من حرصَ على الطاعة، وثبتَ عليها،

وأدَّى العباداتِ على وجهها وفي وقتها،
صارتْ جزءًا من حياتهِ وبرنامجهِ اليومي،
لم ينسها، ولم يتخلَّ عنها، ولم يجدْ صعوبةً في أدائها.
ومن أداها على كبرٍ وجدَ صعوبة؛
لأنه لم ينشأْ عليها،
ولم يسخِّرْ أعضاءَهُ لها،
إلا إذا كان أداؤهُ بشوقٍ وقلبٍ حاضر،
فتستجيبُ أعضاؤه، وترتاحُ نفسه.

الثقافة والمعرفة

- كما تنتقي الطعامَ الطيب،

وتبتعدُ عن الخبيثِ والمضرِّ لئلّا يؤذيَ معدتكَ أو يضرَّ جسدك،
كذلك انتخبِ الأفكارَ الطيبةَ والملائمةَ لنفسِك،
حتى لا تتناقضَ مع دينِك،
وأعرافِكَ وعاداتِ مجتمعِكَ الطيبة.

- هناك من تطيبُ نفسهُ في المجالسِ إذا ذُكرتْ أخبارُ الأدبِ والشعرِ والفنِّ والنساءِ والرياضة،

فإذا ذُكرَ القرآنُ والحلالُ والحرامُ والالتزامُ بالسنَّةِ وواجبُ المسلمين تجاهَ أمتهم، ضَجِرَ وتضايقَ وخَنس.
ويذكِّرني هذا بقولهِ سبحانهُ وتعالى:

{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.

سورة الزمر: ٤٥.

- ليس كلُّ الناسِ يحبون القراءةَ والبحث،

فهناك من يحبُّ الاستماعَ أكثر،

والاختلاطَ بالناسِ لمعرفةِ شؤونهم من أفواههم وبملاحظةِ عاداتهم.

وتراعَى هواياتُ هؤلاءِ بتأمينِ سمعياتٍ ومرئياتٍ لهم،

كما تراعَى هواياتُ القرّاءِ بتأمينِ وتوفيرِ الكتبِ لهم.

الثواب والعقاب

- اكتبْ لنفسِكَ أو لأصدقائكَ أو لمن شئت،

فإن الملائكةَ تنسخُ كلَّ ما تكتب،

وتنظرُ ما فيه من خيرٍ ومن شرّ،

وما فيه من توجيهٍ إلى حق،

وما فيه من صدٍّ وفتنةٍ وكذبٍ وباطل،

لتُثابَ أو تعاقَب.

- الذين يتراسلون عن طريقِ التواصلِ الاجتماعي،

كالواتس آب والماسنجر والإيميلِ وغيرها،

أو يعلنون في صفحاتهم عن أيِّ شيء،

أو يغرّدون بكلامٍ ما ويكررونه،

فليعلمْ كلٌّ أنه يحاسَبُ على كلِّ ما يرسلهُ وينشرهُ أو يعيدُ نشره،

وأن المرءَ قد يموتُ وما زالتْ رسائلُ وإعلاناتٌ له تدورُ بين الناسِ وتُعلَنُ في هذه الوسائط،

فيُكتَبُ له أو عليه،

وتُجرَى له حسناتٍ أو تُصَبُّ عليه سيئات.
فليختزْ كلٌّ ما ينفعهُ في دنياهُ وآخرته.

الجدال والحوار

- إذا عادَ صاحبُكَ إلى الحقِّ فكنْ معه أفضلَ مما سبق،

فإن اتّباعَ الحقِّ فضيلةٌ كبيرة، تدلُّ على فضلِ صاحبها.
وانتظرْ ردَّ فعلِ كلِّ من تحاوره، ولا تعاجله،
فإنه قد يفكرُ بعد فراقِكَ ويعودُ إلى الحقِّ بعد حين،
وليس شرطًا أن يخبرَكَ بذلك.

- هل يُعقَلُ أن تُغمِضَ عينيكَ إذا أردتَ أن تمشي؟

من المؤسفِ أن يكونَ هذا حالَ من يتناقشون ويتحاورون،
ويزعمون أنهم يريدون الوصولَ إلى الحقيقة،
وهم يغلقون نوافذَ العقلَ أمامهم،
فلا يرون قدسيةَ الحقّ،
ولا يجلُّون طريقَ الهداية،
ولا يتعاهدون على العملِ بها،
لا يخلصون لهذه المدرسةِ العظيمة،
التي هي أساسُ الإيمانِ والعزيمةِ والثقة،
في الوصولِ إلى الحقِّ والتشبُّثِ به.

- المجادلةُ مع صاحبِ الخُلقِ السيءِ يجلبُ لنفسِكَ النكد،

ولقلبِكَ المرض.
وتحسُّ أنه كابوس،

وتنتظرُ لحظةَ الخلاصِ منه.
اللهم إنا نسألُكَ حُسنَ الخُلق،
فإنه نعمَ الصاحبُ في التفاهمِ وحُسنِ العشرة.

- من أسوأِ الأخلاق: العنادُ في الجدال، والإصرارُ على الخطأ،
على الرغمِ من معرفةِ صاحبهِ الحقَّ.
فمثلُ هذا يفطِّرُ القلب، ويفتِّتُ الكبد.
والأفضلُ أن يُتجنَّب،
إلا أن يَتركَ العنادَ ويثوبَ إلى رشده.

- سوءُ التفاهمِ أولُ طريقِ الخلاف،
والجدالُ فيه يؤكده، والعنادُ يكرِّسه، والإصرارُ يؤججه،
ومن له مصلحةٌ يصعِّده،
والفتنةُ تفتحُ أبوابًا له،
والأتباعُ الجهلاءُ يدخلون منها.

- قد يَغلِبُ مَن له ثقافةٌ آخرَ لا ثقافةَ له، ولو كان على حقّ؛
لقدرةٍ له على الجدال والخصام،
أو لمعلوماتٍ عنده واطلاع،
يؤلفُ بينها ويغالطُ فيها،
وقد يكذبُ ويَفجُر، ولا يعرفُ الطرفُ الآخرُ كلَّ ما يقول.
والمسلمُ يتسلَّحُ بثقافةٍ إسلاميةٍ ومعرفةٍ عامة،
حتى يستطيعَ أن يجابهَ المغرضين والمشككين من أعداءِ الدين.

الجريمة والمجرمون

- قد تتألمُ إذا رأيتَ مجرمًا يعاقَب،

ولكنْ عندما تتذكرُ جريمتَهُ وأذاه،

ستعرفُ أن تألمكَ له كان شعورًا ظاهرًا وردَّةَ فعلٍ فقط.

وفي حضورِ العقوبةِ فائدة.

فإن فيه تفكرًا وعبرة،

ودرسًا واقعيًّا لا يُنسَى.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}

(سورة النور: ٢)

- من ارتكبَ جريمةً بيديهِ ولم يُصلحْ شأنَهُ فإنهُ سيرتكبُ جريمةً أخرى،

ولو قيَّدَهما بأغلالٍ محكَمة؛

لأن الذي بعثَهُ على الجريمةِ هو عقلهُ وليسَ يده،

وسيبحثُ العقلُ المجرمُ عن وسيلةٍ أخرى لتنفيذِ جرائمه،

ولو بإشارة.

- ليستْ كلُّ ابتسامةٍ تنفعك،

فهناك نفوسٌ متوحشة، تربَّتْ على الأذيَّةِ والقسوة،

لا تعرفُ تفاهمًا ولا رحمةً ولا مسامحة.

وأمثالُ هذه النفوسِ تحتاجُ إلى وقتٍ لتعرفَ حياةَ البشرِ من جديد،

وبعضُها لا ينفعُ معها إلا الانتظارُ وراءَ القضبان.

- نفسُ المجرمِ لا تهذَّبُ بالنظرِ في الأشياءِ الجميلة،

ولكنْ تهذَّبُ بالتربيةِ أو العقوبة.
والجُملاءُ أنفسُهم قد يكونون أشرارًا.
فالجمالُ شكل، لا يدلُّ بالضرورةِ على جمالِ النفس.

- إذا انكشفَ المجرمُ انكشفتْ معه خططهُ وجرائمهُ وما نهبه،

وهكذا عندما يسقطُ الطغاة،
فيَهربون أو يُقتَلون،
ينكشفُ تاريخهم الحقيقي،
وعلاقاتهم وأحابيلهم وإفسادهم وما نهبوهُ من عظائمِ الأموال،
وكم قَتلوا وكم سَجنوا وكم عذَّبوا، وكم وكم..

الجمال

- يتلاقَى الصفاءُ والجمالُ إذا كان هذا الأخيرُ لا عُكرَ فيه ولا شائبة،

فلا يُضمِرُ صاحبهُ شرًّا ولا خداعًا.
ويكونُ باطنهُ جميلًا مثلَ ظاهره،
ورائحتهُ تُنعشُ ولا تخدِّر، ولمسهُ ينعِّمُ ولا يَخدِش.
إنه سرُّ الجمالِ الذي يملأُ العينَ والقلب.

- لا تستطيعُ أن تتحكمَ في الجمالِ وتغيِّرَ منه ما شئت،

إلا شيئًا ترسمه، أو حديقةً تهذِّبُها،
فالجمالُ يتوزعُ على أشكالٍ وحركاتٍ لكائناتٍ لا تُحصى في الأرض،
فوق اليابسةِ وتحت الماء،
أما السماءُ فإنها أبعدُ من أن تصلَ إليها يدُك،
وتتصرفَ في شيءٍ منها.

الجنة والنار

- رائحةُ الجنةِ طيبة،

ولكنْ لا يشمُّها غيرُ المسلم،

لأنه يؤمنُ بها ويعرفُ ثمنها وصفاتِ أصحابها،

ويقومُ بصالحِ الأعمالِ رغبةً فيها،

وحبًّا في سكناها، ومصاحبةِ أهلها الطيبين،

والأنبياءِ والصدِّيقين والشهداءِ والصالحين،

{وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا}.

أما الكافرُ فلا يؤمنُ بها، فكيف يقتربُ منها ليشمَّ رائحتها؟

- أسعدُ لحظةٍ تنتظرها هو بشارةُ الله لكَ بالجنة:

{يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ} [سورة التوبة: ٢١]،

يبشِّرهم في يومِ الفزعِ الأكبرِ بالرحمةِ والأمن، والرِّضَى والعافية،

وجنَّاتٍ عاليةٍ فيها النَّعيمُ الدائم.

كما تتلقَّاهم الملائكةُ وتبشِّرهم بالجنةِ بأمرِ ربِّها:

{بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

[سورة الحديد: ١٢].

{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}

[الأنبياء: ١٠٣].

اللهم اجعلنا من أهلها، أنا وإخواني وأهلي وأحبابي.

الجهاد

- ينبغي أن يكونَ هناك تعاونٌ ودفاعٌ جماعيٌّ عن الأمة،

فالحذرُ والدفاعُ الشخصيُّ ينفعُ الشخصَ وحدَهُ وأسرته،

أما إذا كثرتِ المحن، وعمَّتِ المصيبة، فكيف يكونُ الحذرُ والدفاعُ ذا لم يكنْ جماعيًّا؟

لا بدَّ من التعاون،

والجهودُ الفرديةُ والجهويةُ تكونُ ضعيفة، أو متلاشية، أو قليلةَ التأثير،

أمامَ الهجماتِ الشرسة، ومخططاتِ الأعداءِ العالمية، ومكائدهم المستمرة.

الحب والكره

- هناك من ينظرُ إليكَ أكثرَ مما تنظرُ إلى نفسك!

ويحبُّ لكَ كما تحبُّ لنفسك،

ويدعو لكَ كلَّ يوم.

إنها الأمُّ العطوفُ الحنون، والزوجةُ الراضيةُ الموافقة، والصديقُ المخلصُ الأمين.

فاعرفْ قدرَ هؤلاءِ المحبين، ولا تفرِّطْ فيهم.

وردَّ معروفَهم ما استطعت.

الحذر

- ليس كلُّ من مشَى في ظلِّكَ يعني أنه تابعٌ لك،

فقد يكونُ صادفَ وجودهُ هناك،

أو يكونُ لمصلحةٍ آنيةٍ ويفارقُكَ بعد حين،

أو يكونُ عينًا عليك، وهلمَّ جرًّا،

المهمُّ أن تكونَ فطنًا.

- انظرْ إلى من تحالفهُ وتعاهدهُ وتصادقهُ أو تتعاملُ معه بأيّ معاملة،

قوّمْ تصرفاتهِ من خلالِ علاقاتهِ وأعمالهِ السابقة،
وتأنَّ، ولا تبحرْ بمالِكَ كلِّهِ معه،
ولا تعطهِ كلَّ الثقة، ولكنْ شيئًا فشيئًا،
حتى لا تقعَ فيما خفيَ عليك من أحابيله، وتسقطَ في شباكه.

- من دلَّكَ على سمٍّ لتحتسيَهُ فقد أباح دمكَ أو قتلك.

ومن دلَّكَ على ما يَذهبُ به عقلُكَ فقد نزعَ منكَ أكرمَ ما تتميَّزُ به.
ومن دلَّكَ على كتابٍ أو فيلمٍ سيّئٍ فاعلمْ أنه حفرَ لكَ حفرةً لتقعَ فيها.

- لا تستقذرْ أخاكَ المبتلَى،

ولا تمتعضْ من مريضٍ أمامه،
حتى لا تُبتلَى بما ابتُليَ به،
ولكن ادعُ الله تعالى أن يجنّبكَ مرضه،
وأن يعافيَكَ في صحتِك،
وفي دينِكَ وأهلِكَ ومالِك،
وتذكَّرْ محنًا أو أمراضًا في أوقاتٍ عصيبةٍ من حياتِكَ وكيف كانت أحوالك.

- لكَ أن تشاركَ في فعالياتٍ مفيدةٍ لمجتمعك،

لترتقي بأفرادهِ وتسمو بهم خُلقًا وثقافةً ومروءةً إلى ما ينفعهم،
أما إذا كان الهدفُ المرأةَ والغناءَ والموسيقى والخمرَ للإغراءِ والسكرِ ونشرِ الفاحشة،
فإنها مصيدةٌ ومرتعٌ للشيطانِ وخسارةٌ وضياع.

- إذا رأى الناسُ ذئبًا شاردًا يمشي في السوقِ تعجَّبوا،

وتنحَّوا عنه أو دفعوه،
وصارَ حديثَ المدينةِ كلِّها.
مع أن في السوق الكثيرَ من الذئابِ والثعالبِ والدببة،
ولكنْ بلباسٍ أُخرى،
ويتكلمون مع الناسِ ويضحكون معهم.

الحركة والسكون

- إذا تحركَ القطارُ تحركتْ نفوسُ المسافرين معه،

واشتعلَ الأملُ عندهم وقد كان هامدًا،
واستعجلوا وصولَهُ، ثم وقوفَهُ، بعد أن كانوا يستعجلون سَيره!
وهذا في أمورٍ عديدة، ويتكررُ كثيرًا!
فالحركةُ والسكونُ كلاهما من سننِ الحياة،
وأولُ ذلك الحياةُ والموت.

الحرية

- نعم، أنت حرٌّ أيها المسلم،

ولكنكَ تُحاسَبُ على حريتِكَ إذا خرجتَ بها عن حدودِ الإسلام.
وغيرُ المسلمِ يُحاسَبُ على اختيارِهِ إذا لم يكنْ موافقًا للعقلِ والفطرة،
كاختيارِ الكفرِ على الإيمان، واختيارِ الظلمِ على العدل.
والمجنونُ هو الذي لا يُحاسَب.
ومثلهُ المكرَه، والصغيرُ الذي لم يَبلغ.

الحق والباطل

- الحقُّ وما اتصلَ به أمانةٌ ثقيلة،

ومن رامَهُ فقد أحسنَ ونبل،

وصارَ صديقًا لأهلِ الخير،

وقريبًا من أهلِ الصلاح،

وناشدًا للإصلاح،

وجعلَ رغباتهِ تبعًا لهدفه،

ووضعَ رسالتَهُ أمامَ عينيه،

وإذا بقي ثابتًا على الحقِّ فقد صارَ جبلًا راسيًا،

وهمةً راسخة.

- جماعُ أمرِ المسلمِ هو البحثُ عن الحق،

واعتناقه، ثم نشره، والعملُ به ومن أجله،

ومعرفةُ هذا كلِّهِ تكونُ عن طريقِ دينهِ السماويِّ الحقّ،

ثم استعمالِ عقله،

وبمهارتهِ في الاستنتاجِ والقياس،

وبالمشاهدةِ والخبرةِ والتجربة.

- إذا تبيَّنَ لكَ الحقُّ ولكنكَ لم تحبَّه،

فاعلمْ أن قلبكَ ليس قلبَ مؤمنٍ صحيحِ الإيمان،

لأن المؤمنَ قلبَهُ مدرَّبٌ على قبولِ الحقّ،

فإذا وردَ أمرُ اللهِ تعالى وقولُ رسولهِ صلى الله عليه وسلم في أمرٍ اتَّبعَه،

ولم يسألْ عن غيره،

وتركَ رأيه.

- الحبُّ عجب!

تصوَّرْ مناظرةً علميةً بين اثنينِ تنتظرُ في آخرها انتصارَ الحقِّ على الباطل.
أولهما يبيّن الحقّ، ويوردُ الأمثلة، ويضعُها أمامَ الآخرِ كمرآةٍ ناصعة،
والآخرُ يجادلُ ويردُّ بأقوالٍ ضعيفةٍ ويترنَّحُ ليسقط..
وشيئًا فشيئًا يقلُّ عناده، ويستمعُ إلى صاحبهِ بأدبٍ واحترام،
ويستوعبُ ما يقوله، ويهدأُ ويفكر..
وأخيرًا يضعُ رأسَهُ بين يديه، ويسكتُ قليلًا، ثم يقولُ بهدوء:
الحقُّ معك. أنت على صوابٍ فيما قلت، وأنا المخطئ،
وأشكرُكَ على هذا البيانِ الجميل، والأدلةِ العلميةِ المقنعة.
لقد نوَّرتَ عقلي، وأنرتَ دربي، وطمأنتَ قلبي.
ثم يقومُ من كرسيِّه، ويصافحُ صاحبَهُ، ويقبّله، ويتبسَّمُ له.
والقاعةُ تضجُّ بالهتافِ له، والثناءِ عليه، ومحبته..
وقد نسُوا صاحبَهُ الذي غلبَهُ في المناظرة!
إنها الفطرةُ المتأصلةُ والمتجذرةُ في الإنسانِ السويّ،
الذي يحبُّ الحقّ، وينفرُ من الخصومةِ والعناد!

- قد لا يظهرُ لكَ الحقُّ في حينه.

لا تنزعجْ من هذا.
فإنه يحركُ عقلكَ أكثر،
ويحثُّكَ على البحثِ والتحري،
والتأكدِ والتثبت،
لتكونَ بذلك على بيّنة،
فتقتنع، وتسلِّم.
وإذا كان هذا آخرَ طريقِ البحث،

فإنه يبقَى العملُ به، والدعوةُ إليه، في حياتِكَ العملية.

*** *** ***

- الرحلةُ من الحقِّ إلى الباطلِ سهلة،

حيثُ الهوى والشهوةُ واللذةُ وسرعةُ الوصولِ بدونِ عوائقَ تذكر.

والرحلةُ من الباطلِ إلى الحقِّ فيها شيءٌ من الصعوبة،

حيثُ الجدُّ في الفكرِ والبحث، والصبرُ والعزيمة،

فهو اختبارٌ وغربلةٌ وتمحيص.

- لماذا يجادلُ بعضُهم عن الباطلِ وهو يعلَمُ أن ما يقولهُ باطلٌ وكذب؟

ألا يكونُ ذلك إثمًا وجريمةً أخلاقية؟

ألا يتأثرُ المجتمعُ بهذا؟

ألا يتفسَّخُ الجيلُ الصاعدُ بذلك وينشأُ على الكذبِ والكراهيةِ وسوءِ الأخلاق؟

وكم هو موجودٌ في إعلامنا العربيّ خاصة؟!

الحقوق

- الاهتمامُ بحقوقِ الآخرينَ كالاهتمامِ بحقوقِ ذاتِ الشخصِ يقلِّصُ من الأنانية،

ويقلِّلُ من الخلافاتِ والخصومات،

ويخفِّفُ من الاصطدامِ والمواجهات،

ويزيدُ من التفاهم، ويكرِّسُ العدل،

ويحصِّنُ تربيةَ النشء.

- إذا كنتَ تأكلُ مما يليك،

ولا تمدُّ يدكَ إلى ما أبعدَ منه،
حتى لا تعتديَ على نصيبِ غيرك،
فكنْ كذلك في دائرةٍ أوسع،
ولا تتجاوزْ حقكَ عند التعاملِ مع الناسِ في أيِّ أمرٍ كان.

الحكمة والحكماء

{وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ}
[سورة البقرة: ٢٦٩]
الحكمةُ هي العقلُ السويُّ والعلمُ النافع،
وهي الفقهُ في الدِّين، والإصابةُ في القولِ والفِعل،
وهي القصدُ والاعتدال، والبصيرةُ المستنيرة.
فيُدرِكُ الحكيمُ الأشياءَ على حقيقتِها، ويَفهمُ الأمورَ على واقعِها كما يَنبغي،
فيَهتدي ويُصيب.
والذي يؤتَى هذا كلَّهُ في خيرٍ عظيم، وهبةٍ جليلة،
فإنه أُخرِجَ مِن ظلماتِ الجهلِ فكانَ في نورِ الهُدى،
ومنَ الانحرافِ إلى الاستقامةِ والرزانةِ والسَّداد.
ولا يَعرِفُ قَدْرَ هذا العطاءِ الجليلِ والنِّعمةِ الكبيرةِ إلا أولو الأحلامِ والنُّهى،
الذين يَعرفون النافعَ فيعملون به، ويعرفون الضارَّ فيتجنَّبونَه.
(الواضح في التفسير)

- إذا أحببتَ الحكمة،

وتمنيتَ أن تكونَ حكيمًا،
فلا تضعْ شيئًا في غيرِ موضعه،
وأقصرْ في الحديث،
ولا تتكلمْ إلا عند الحاجة،

ولا تتكلمْ فيما لا علمَ لكَ به،
ولا فيما لا يعنيك،
ولا تخضْ في أعراضِ الناسِ وشؤونهم الخاصة،
ولكن التزمِ الحقّ،
وكنْ حكيمًا في تبليغهِ وإيصالهِ للناس.

الحلال والحرام

- حتى تبتعدَ عن الحرام،

لا بدَّ أن يكونَ هناك إيمانٌ كافٍ يردعُكَ عن ذلك،
ثم تربيةٌ بالالتزام،
فالتربيةُ الإيمانيةُ ضروريةٌ للمسلم،
حتى يعيشَ دينَهُ ودنياهُ على بيّنةٍ واستقامة، قولًا وعملًا.

- يَقذفُ أحدُهم لقمةَ حرامٍ في بطنهِ وهو لا يبالي،

ولا يدري ما فعلتْ بعقلهِ وقلبهِ وضميره،
وما يكونُ به مستقبله؟!
إن تحرّي الحلالِ من صفاتِ المؤمنين القانتين المطيعين لربهم،
الذين يخشون غضبَهُ وعذابَه.

- من أكلَ أموالَ الناسِ بالباطلِ أتتهُ المصائبُ من كلِّ مكان!

فمرض، وابتُليَ بالقلق، وفقدِ الأهلِ والأولاد، وحوادثَ في بيتهِ أو مكانِ عملهِ أو مركبه،
وكرهَهُ الناسُ وأبغضوه.
وإذا سلمَ من بعضِ هذا حوسبَ عليه في الآخرة.
نسألُ الله العافية.

الحياة والموت

- الحياةُ مكسبٌ للمؤمن،

لأنها ظرفٌ لجمعِ الحسنات،

للارتقاءِ في درجاتِ الجنان.

وهي ابتلاءٌ أيضًا،

له ولآخرين من عبادِ الله،

وهي نقمةٌ على الكافرِ المصرِّ على كفره،

فيزدادُ فيها إثمًا،

ليزدادَ بها عقوبةً وعذابًا.

- الحياةُ لا تعطيكَ الحقيقةَ ناصعة.

إنها مزيجٌ من الحقِّ والباطل.

وما عليكَ إلا أن تجتهدَ وتبحث،

لتُبعِدَ الغبارَ عن الجواهر،

وتتسلَّحَ بالعلمِ والحكمةِ والفطنة،

وترجعَ إلى أهل النصحِ والإرشادِ والتقوى،

إذا شككتَ أو عجزتَ عن معرفةِ الصواب.

- إذا كانت الساحةُ فارغةً ارتادها من شاء،

فإذا كانت نافعةً اجتمعَ فيها من يحبُّ النفع،

وتركها أهلُ اللعب.

ثم لا بدَّ من دخلاء،

ليعبثوا ويؤذوا المجدّين والطيبين.

إنها الحياةُ بتناقضاتها،
القائمةُ على التدافع، والصراعِ بين الحقِّ والباطل،
وبين الهدايةِ والضلال.

*** *** ***

- الذي يفكرُ في الموت، ويؤمنُ بالحساب،

غالبًا ما تكونُ أقوالهُ وتصرفاتهُ مضبوطةً ومحكَمة،
حيثُ لا طيش، ولا تهورَ في الرأي،
ولا إسراف، ولا تخبطَ ولا عجلةَ في الأمر،
فالنظرُ فيما يوافقُ الشرع، ويُرضي الربَّ سبحانه.

- لقد سكتوا،

فلا تراهم، ولا تسمعُ منهم همسًا،
هؤلاءِ الذين كانوا حواليك، وماتوا.
كانوا مثلكَ يتكلمون،
ويأكلون ويشربون، ويتصلون أو يكتبون،
ويجادلون ويغضبون، ويمشون ويركضون،
كلُّ شيءٍ كان يدلُّ على حياتهم ونشاطهم،
وفجأةً صمتوا،
ووُوروا بالتراب، وأُسدِلَ على حياتهم الستار.
لنا يومٌ مثلَ يومهم.
فليمهِّدْ أحدُنا لقبره،
وليُحسِنْ عملَهُ وخُلقه،
ليرحمَهُ الله،

وليترحمَ عليه الصالحون من الأحياء.

- وفاةُ صديقِكَ الذي في عمرِكَ رسالةٌ إليك،

فتأهَّبْ للسفر، وتزوَّد،

فإن الموتَ قد يزورُكَ فجأة،

أو في مرضٍ قصيرٍ لا تستطيعُ أن تفعلَ فيه شيئًا،

وترحَّمْ على صديقك،

حتى يترحَّمَ عليك آخرون إذا متّ.

الخبرة والتمرس

- يشبُّ الولدُ وقد اقتبسَ جملةً من آدابِ والدهِ وأخلاقه،

وخزَّنَ في ذاكرتهِ جملةً من وصاياه،

ويَجمعُ هذا إلى ما تعلمهُ في مدرستهِ وما تأثرَ به من أساتذةٍ له،

ويضمُّ إليه تجاربَهُ مع أصدقائهِ وما تعلمَ من خيرتهم،

ويتزوَّدُ بخبرةٍ من عاداتِ مجتمعهِ وأعرافه،

ثم يجتهدُ فيما بقي، ويستشيرُ عند الحاجة،

حتى تكتملَ شخصيته، ويشقَّ طريقَهُ في الحياة...

الخشية

- خشيةُ الله وتقواهُ في الدنيا، تجلبُ لكَ الأمانَ في الآخرة.

قالَ الله تعالَى:

{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.
(سورة يونس: ٦٢ – ٦٤)

- عندما تتصرَّفُ في هذه الحياةِ الدنيا وأنت تستشعرُ الوقوفَ بين يدي الله تعالى في الحياةِ الأخرى للحساب،

تجيدُ القولَ أكثر، وتحسنُ العملَ أكثر،
وتكونُ أكثرَ صدقًا مع نفسك، وأكثرَ تجاوبًا مع أهلك،
وأفضلَ تعاونًا مع الآخرين،
وأكثرَ شعورًا بالمسؤولية.

- من عانى قسوةً في القلب،

أو بعدًا عن الطاعة، وثقلًا في العبادة،
فليتب، وليذكرِ الله بما يناسبهُ ذكرًا كثيرًا،
وليستمرَّ عليه حتى تدمعَ عينهُ ويخشعَ قلبه.
وليتابعْ أذكاره،
فإنها توصلهُ بالله،
فيوفقهُ ويسدِّده.

الخصومة والعناد

- ما تقولُ في شخصٍ حياتهُ العمليةُ كلُّها قائمةٌ على التحدي والعنادِ والجدال؟

لا يلينُ لأحد،
لا لأهلهِ ولا لأصحابهِ ولا جيرانه!

وينظرُ إليهم جميعًا نظرةَ اللدِّ للدّ،
ويجابهم بغلظةٍ ونظراتٍ شزرةٍ وقسوةِ كلام،
وإذا أجابوا قطعَ كلامَهم ورفعَ صوتَهُ وكالَ لهم كيلات!
إنها شخصياتٌ موجودةٌ في الحياة، وإنْ قلَّت،
ولكنها تنغِّصُ حياةَ كثيرين، منهم أقربُهم إلى ذلك الشخصِ العنيدِ القاسي!
أعانَ اللهُ أهلَهُ ومَن حوله.

الخلاف

- تعالَوا نعدِّلْ أمزجتَنا، ونصحِّحْ سلوكنا،

إذا اختلفنا فلا نتخاصم، ولا يُعادي بعضُنا بعضًا،
وإذا لم يتحمَّلْهُ طرف، فليتحمَّلْهُ الآخر،
فنحن إخوةٌ حقًّا.

الخير والشر

- من بحثَ عن الخيرِ وجده،

ومن بحثَ عن الشرِّ وجده.
ومن أرادَ أن يفعلَ الخيرَ فعله،
ومن أرادَ يفعلَ الشرَّ فعله.
إنما هي حريةُ الفرد،
لتكونَ أفعالهُ عن مسؤولية.
فلينظرْ أحدكم ما ينوي، وما يبحثُ عنه، وما يفعله،
فإنها المسؤولية، ثم الحساب،

فالثوابُ أو العقاب.

- إذا تكاثفتِ الشرورُ هربَ الطيبون ليجدوا متنفسًا لنفوسهم الطيبة،

فأجواءُ الشرورِ نتنةٌ بغيضةٌ إليهم،

وإذا أحاطتْ بهم فكأنهم في سجونٍ عميقةٍ مظلمة،

أو كأن أغلالًا ثقيلةً أُحيطتْ بأعناقهم.

الدعوة والدعاة

- دورُكَ كبيرٌ في هذه الحياةِ أيها المسلم،

إذا أُوتيتَ لبًّا، وعلمتَ أنكَ تَدينُ بدينٍ عظيم،

وتعبدُ ربًّا خالقًا، رازقًا وحيًّا أبدًا،

وتَتبعُ رسولًا خاتمًا،

هو أجلُّ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام، وأحبُّ خلقِ اللهِ إلى الله.

- إذا دعوتَ إلى دينِ الله، وحاورتَ مشركًا أو عاصيًا،

فادعُ له بالهداية، ولا تقتصرْ على دعوتهِ والحوارِ معه،

فإن أصلَ الهديةِ بيدِ الله تعالى:

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

[سورة القصص: ٥٦].

- وصفَ الله تعالى أنبياءَهُ عليهم الصلاةُ والسلامُ بأنهم لا يبتغون من وراءِ دعوتهم أجرًا،

فكنْ أنت كذلك ما استطعت،

إلا عملًا تعيشُ منه،

فإنه أدلُّ على الإخلاص،

وأجلبُ للبركة،
وآكدُ في التأثير،
وأبعثُ على التوفيق،
وعلى ثقةِ الناسِ بك.

- إذا انتظرتَ الشيطانَ ليسكتَ حتى تقومَ بواجبِكَ فلن تعملَ صالحًا!

شُقَّ طريقكَ بين الناسِ ولو كان أمامكَ سيّؤون،
واحملْ معكَ نورَ رسالتِكَ في قلبِك،
وليكنْ بين عينيكَ دائمًا وأنت تمشي أو تلتقي بالناس،
حتى لا تبقَى كلُّ الطرقِ مظلمةً بين البشر.

- المضمونُ السليمُ ينبغي أن يُصاغَ بأسلوبٍ رشيق، ويَظهرَ في ظرفٍ جميل،

فإنه تكملةٌ لرسالةِ التبليغ.
إنه كالنظافةِ والزينةِ للشخص،
فالجمالُ والرشاقةُ وحسنُ المظهرِ والتناسقُ في الملبسِ يجذب،
في نظرِ الطرفِ الآخرِ على الأقل.

- ينجحُ بعضهم في الدعوة،

فيُسلِمُ على يديهِ أشخاص،
وهو قد لم يتجاوزْ في دراستهِ الثانوية،
وبعضهم لا ينجحُ وقد يكونُ أستاذًا في الدعوة!
وقد ذكَّرني هذا بتدبيرِ الأسرة،
فأمٌّ أميةٌ تربي أولادها على الأخلاقِ وحبِّ العملِ وطاعةِ الوالدين،
وأخرى عاليةٌ في تعليمها ولكنها غيرُ متفرغةٍ لأسرتها،
فتسلِّمُ أمرها لشغّالة،

وإذا ربَّتْ فبنفسٍ غيرِ طيبة،
وإذا كانت صاحبةَ أفكارٍ تغريبيةٍ أفسدت،
فلا تصلحُ أمًّا، ولا تنجحُ مربّية.

- المهتدون الجددُ يحتاجون إلى عنايةٍ ومتابعةٍ وتشجيعٍ حتى يعمقَ إيمانهم ويَثبتوا،
ويتطلبُ هذا وقتًا، ربما شهورًا،
حتى يتعرفوا الحياةَ الجديدة،
ويتمرسوا، ويتغلبوا على المصاعبِ التي تعترضهم،
والمشكلاتِ التي تحيطُ بهم، والبيئةِ الفاسدةِ التي من حولهم،
ولينخلعوا من الحياةِ الجاهلية،
ويُقبلوا على نورِ الإسلامِ وهديه.

الدنيا والآخرة

- لباسُكَ لا يغني عن طعامك،
وطعامُكَ لا يغني عن لباسك،
لا بدَّ منهما معًا، حتى تعيشَ سويًّا.
وهكذا الأمورُ التي لا بدَّ منها،
حتى تكتملَ الحياةُ الطبيعيةُ واللائقةُ بالإنسان،
في جوانبِ المادةِ والمعرفة،
والدينِ والدنيا.

- مهما كان طعامُكَ لذيذًا فإنه لا يغني عن الماء.
والماءُ وحدَهُ كذلك لا يغني عن الطعام.
فهناكَ أشياءُ أساسيةٌ في الحياةِ لا يُستغنَى عنها،

ولا يقلَّلُ من قيمتها،
وأخرى فرعيةٌ لا يُعلَى من شأنها،
كأنواعِ الطعامِ والعصائر.

- الدنيا أرضٌ واسعة، كلٌّ يتخذُ فيها بيتًا،

فمن كانت لبناتهُ صالحةً (قويةً متماسكةً)،
فقد اتخذَ حصنًا يوصلهُ سالمًا مكرَّمًا إلى الحياةِ الأخرى،
ومن كانت لبناتهُ فاسدةً (ضعيفةً هشَّة)،
لم تَسلَمْ له، ولم توصلْهُ إلى دارِ السعادة.

- إذا كان دوامُ الحالِ من المحال،

فإن دوامَ الإنسانِ نفسهِ من المحال،
لأنه حالٌ من الأحوال،
بل الدنيا كلُّها كذلك،
سيفنى كلُّ شيء،
{وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.

- من تأملَ هذه الدنيا علمَ أن الزمنَ يعملُ فيها،

وأنها تمضي في كلِّ يومٍ وكأنها تمشي!
مثلُكَ أيها الإنسان!
ولا بدَّ أنها ستتعبُ في يومٍ من الأيام، وتقفُ عند محطة،
مثلُكَ أيها الإنسان،
فلكلِّ شيءٍ نهاية،
وللعالمِ نهاية،
فلا تتعلقْ بالدنيا أيها العاقل،

ولا تأملْ حياةً طويلة،
وفكِّرْ بما بعدها،
وأين تكون، وكيف؟

- الدنيا كلُّها، بتفاصيلها، ستكونُ لكَ ذكرى، أيها الإنسان،
عندما تموت، وعندما تُبعَثُ حيًّا،
وستَعرفُ حينها كم أخللتَ بواجباتك، وكم قصَّرتَ في حقِّ ربِّك،
وكم فرَّطتَ في نصائحَ كانت توجَّهُ إليك،
ليُخفَّفَ عليك الحساب، ولتنجوَ من النيران.
اللهم اجعلنا من أهلِ الطاعةِ والتقوى.

- من ظنَّ أنه سينجحُ من دونِ مذاكرة،
ويحصلُ على شهادةٍ دون امتحان،
فإنه واهم.
والجنةُ كذلك،
فإنها سلعةٌ لله غالية،
لا تُنالُ إلا بالإيمانِ والعملِ الصالح،
ويُتأكَّدُ من استحقاقهِ لها بوزنِ أعماله،
في مقابلِ هذه السلعةِ الغالية.

الذكر والدعاء

- مع أن ذكرَ الله تعالى سهلٌ على الألسنة،
ويكونُ عند الفراغِ ومع العمل،
فإنه ليس كلُّ أحدٍ يوفَّقُ إليه،

وترى بعضَ المسلمين باردَ القلبِ كليلَ اللسان، قليلَ الذكرِ كثيرَ الكلام،
إنما يُستمَدُّ العونُ على الذكرِ والعبادة ويُطلبُ التوفيقُ فيهما من الله تعالى،
فيُقالُ ويكرَّرُ ما وصَّى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ بقوله:
"أوصيكَ ألّا تدَعَنَّ في دبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ:
اللَّهمَّ أعِنّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عبادتِك"،
حتى تنالَ مرتبةَ الموفَّقين والذاكرين الله كثيرًا.

- لا تسأمْ من الدعاء، فإن الله يسمعك.

ولا تملَّ من ذكره، فإنه سبحانَهُ يذكرُكَ عند ملائكته،
ويجزيكَ عليه ثوابًا عظيمًا،
وخاصةً ما كان فيه حمدٌ وتسبيح،
فخيرُ الكلامِ وأفضله: سبحان الله وبحمده،
وسبحان الله والحمدُ لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،
كما ثبتَ في الصحيح.

- لماذا لا يتخذُ أحدُنا وِردًا يَذكرُ فيه ربَّهُ بأحبِّ الكلماتِ إليه،

وهي "سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا الله، واللهُ أكبر"،
كما ثبتَ في الحديثِ الصحيح؟
فإن الإنسانَ يَنسَى،
والنفسُ تحبُّ التسويف،
والوِردُ اليوميُّ للمسلمِ يصبحُ كالعادةِ عنده،
فيؤدِّيه مهما كانت الظروف،
وإذا فاتَهُ لأمرٍ قاهرٍ أدّاهُ في يومٍ آخر.
وليكنْ هذا الوردُ (١٠٠) مرةٍ في اليوم،
فإنه لا يأخذُ من الوقتِ أكثرَ من ستِّ دقائق،

ولْيقارنْ هذا بمكالماتهِ وأحاديثهِ الجانبيةِ وما تأخذُ من وقت.
وإنَّ من ذكرَ اللهَ بما يحبُّه، أمَّلَ أن يحبَّهُ الله،
ومَن أحبَّهُ لم يعذِّبه!

- يا محبَّ رسولِ الله،

اتَّبعْهُ ولا تَعصه، إذا كنتَ صادقًا في محبتِكَ له.
وزدْ من الصلاةِ عليه،
فإنه دليلٌ على محبته.
صلَّى الله عليكَ وسلَّمَ يا حبيبَ الله،
ما دامتْ هناك أرضٌ وسماء.

*** *** ***

- من فوائدِ الدعاءِ التي تعودُ على المسلم،

أنه إذا دعا بخشوعٍ ترسختْ معانيهِ في قلبهِ فازدادَ بها إيمانًا،
فعندما يدعو بأن يرزقَهُ الله المالَ الحلال، والبنين الصالحين، والأخلاقَ الطيبة، والعلمَ النافع،
ترسَّخَ في قلبهِ حبُّها والعملُ لطلبِها،
وعندما يدعو على الكفارِ والظالمين، ويتعوَّذُ بالله من سوءِ الخُلقِ والرياءِ والشرك،
فإنه يكرهها ويبتعدُ عنها.

- أكثروا من قول: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}،

فإنه قرآنٌ ودعاء،
وقد صحَّ أنه كان أكثرَ دعائهِ عليه الصلاةُ والسلام،
كما صحَّ قولهُ صلَّى الله عليه وسلَّم: "الدعاءُ هو العبادة".

- سرُّ الدعاءِ ليلةَ القدرِ بـ "اللهمَّ إنكَ عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني"،

أنَّ اللهَ تعالَى إذا عفا عنكَ فقد تجاوزَ عن ذنوبِكَ ولم يحاسبك.

فتكونُ من المغفورين لهم، من أهلِ الجنة.

يا ربّ!

- ليكنْ من ضمنِ أدعيتِكَ التي تدعو بها:

اللهمَّ هيّئْ لي من أمري رشَدًا،

فإن هذا كان من دعاءِ أهلِ الكهف،

فهيَّأَ الله لهم ما فيه صلاحُ أمرهم،

وصارتْ قصَّتُهم آياتٍ تُتلَى حتى آخرِ أيامِ الدنيا؛

لتكونَ عبرةً للمعتبرين.

والرشد: الهدايةُ والسلامة.

اللهمَّ {هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً}.

- اسألِ الله تعالَى أن يجعلكَ عبدًا راشدًا،

فإنه سبحانهُ يقول:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [سورة البقرة: ١٨٦].

أي: لعلَّهم بذلكَ يَهتدون ويعملونَ الأعمالَ الصالحة؛

فإنهم بذلك يكونون راشدين.

ودعا أهلُ الكهفِ ربَّهم فقالوا: {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} [سورة الكهف: ١٠]

أي: يسِّرْ لنا من هجرتِنا إليكَ خيرًا وسلامًا، ممّا فيه صلاحُ أمرِنا.

فاستجابَ الله دعاءَهم، ويسَّرَ أمرَهم.

- ادعُ الله تعالى أن تكونَ أهلًا لما خُلقتَ له، مطيعًا له سبحانه،

بارًّا بوالديك، أحياءً وأمواتًا،
واصلًا لرحمك،
محمودًا في أخلاقك، طيبًا في عشرتك،
صفوحًا، محبًّا للعفو.

- اللهم تقبلْ طاعتنا فإننا نتقربُ بها إليك،
واغفرْ ذنوبنا فإننا ننتظرُ غفرانك،
وارزقنا ربَّنا فإننا ننتظرُ فضلك،
وثبتنا على الحقِّ فإن الفتنَ قد أحاطتْ بنا من كلِّ صوب،
وآمنّا في أوطاننا فإننا ننتظرُ نصركَ وأمنك.

- اللهم توفيقًا أرجو فألهمني رشدي،
وسلامةً أرجو فعافني،
ورزقًا طيبًا أبغي فاكفني،
وثباتًا أرجو فأحسنْ عاقبتي.
ونجاةً أرجو فلا تخيِّبْ سعيي،
ورحمةً أرجو فأحسنْ مُنزَلي.

- اللهم اهدني وبلِّغني المأمن،
ووفقني ويسِّرْ لي أمري لألزم،
وارزقني واكفني فإن عافيتكَ لي أوسع،
ونجِّني من مضلّاتِ الفتنِ حتى لا أَضلَّ وأغرق،
وعلِّمني وسدِّدني ونوِّرني حتى لا يفتِكَ بيَ الجهلُ وأهلك.
اللهم استجبْ دعائي وزدني، فإنك قادرٌ على ذلك وأكبر.

- اللهم إنا نسألُكَ السلامةَ من كلِّ إثم،

والشفاءَ من كلِّ مرض،

والتبرؤَ من كلِّ شرك،

والإخلاصَ في كلِّ عمل،

والوفاءَ لكلِّ ذي حقٍّ علينا،

ونسألُكَ الثباتَ على دينِكَ حتى آخرِ لحظةٍ من حياتنا.

- اللهم نصرًا من عندكَ تَقهرُ به أعداءنا،

وبأسًا تقصمُ به ظهورَهم،

ورعبًا تقذفهُ في قلوبهم،

وصيحةً تشتِّتهم،

وعذابًا يدمِّرهم،

تأخذُ به ثأرنا، وتطفئُ به غيظَ قلوبنا،

وتزيدهم عذابًا.

- اللهم أعدْ علينا أعيادنا الجميلة،

وهنِّئ فيها نفوسَنا بالنصرِ على أعداءِ دينِك،

من الكفرةِ والمشركين والطغاةِ المتجبرين،

وانتقمْ لعبادِكَ الضعفاءِ ممن نكبَ بهم الولاةُ والحكّامُ المجرمون،

فأودعوهم السجون،

وفتنوهم عن دينهم، وعذَّبوهم،

وختموا على أفواههم، وأسكتوهم عن قولِ الحق، وعن الدعوةِ إلى دينك.

اللهم انتصرْ لنا يا الله، حتى نسعدَ في أعيادنا.

الرياء والنفاق

- ليس كلُّ من اقترنَ اسمهُ بأمرٍ فهو مخلصٌ فيه، وإن اشتُهرَ به،

فقد يشتهرُ بعضُهم بعلمٍ أو دينٍ أو مذهبٍ وهو يبغي النفاقَ والتدجيلَ والتشويش،

كما هو ظاهرٌ في عصرنا وحالِ أمتنا الضعيفة،

فيشوّهون دينَ الإسلامِ لينفّروا منه المسلمين ويبعدوا عنه الآخرين،

وقد يكونون من غيرِ ملَّةِ الإسلامِ أصلًا، كمستشرقين ومنصِّرين،

أو فسَقةً وظلمةً ومداهنين لولاةٍ طغاة،

لا يفكرون في رضا الله بحال.

- المذيعُ قد لا يؤمنُ بما يذيعهُ ولا يهمه، فما يقولهُ من مقدمةِ لسانهِ فقط.

والرسّامُ قد لا يعبّرُ في رسمهِ عمّا يجيشُ في صدره، ولكنْ في رأسِ قلمهِ وحده.

والممثلُ يقولُ ما كُتِبَ له، ويتفاعلُ معه بحركاتِ وجههِ ويديهِ وعينيه، وهو بعيدٌ عما يقولُ ويفعل.

كلُّ هؤلاءِ مستأجَرون، وليسوا شخصياتٍ حقيقية،

وأمثالهم في جانبِ السياسةِ كثيرٌ لا يحصَون.

الرياضة

- الرياضةُ تنمّي جسمكَ ولا تنمّي عقلك،

ومقولةُ "العقلُ السليمُ في الجسمِ السليم" ليستْ على إطلاقها،

فهناك مشلولون ومعوَّقون أكثرُ ذكاءً من الأصحّاء،

وفقراءُ في ظروفٍ صحيةٍ صعبةٍ أكثرُ حبًّا واهتمامًا وإنتاجًا ونجاحًا في العلم،

مقارنةً بمن ظروفُهم الصحيةُ أفضل.

والرياضةُ إذا زادتْ عن حدِّها انقلبتْ إلى الضدّ.

فاهتمَّ بالعلمِ النافع؛
لتحافظَ بذلك على صحتِكَ العقليةِ والجسدية،
ولتنفعَ به نفسكَ والآخرين.

الزهد والرقائق

- الحكمةُ دواءٌ لكثيرٍ من القلوب،

إذا وُجِدَ فيها أدنى منفذٍ للضوء.
وعليكَ أيها القارئُ بكتبِ الزهدِ والرقائق،
فإن فيها خيرًا كثيرًا،
إنها تُصلِحُ النفوسَ المريضة،
وتُلينُ القلوبَ القاسية،
وتَبعثُ على الخشيةِ والبكاء،
وعلى التذكرِ والتفكر،
وقصصُها لا تُنسَى،
وأخبارُها زادٌ للعمر، ومائدةٌ لمجالسِ الذكر.

الزواج والطلاق

- أساليبُ الممانعةِ والعنادِ التي تبديها الزوجةُ في الطاعةِ ينبغي أن تُعرفَ أسبابُها.

وقد لا تصرّحُ بها هي نفسها؛ لأسباب.
ولا تزالُ هكذا حتى تحصلَ على الطلاقِ من زوجها.
واسألِ النادماتِ على فعلهنَّ بعد ذلك!

السعادة

- هناك حدٌّ أدنى، وأوسط، وأعلى للسعادة.

ولا توجدُ سعادةٌ مطلقةٌ في هذه الحياة،
ما دامَ هناك مرضٌ وموتٌ ومنغِّصاتٌ وحسدٌ وتربصٌ بالشرّ.
وإذا أردتَ أن تَسعدَ ولو جزئيًّا،
فلا بدَّ من عنصرِ (التغافل) عن أمورٍ كثيرة!

- من ظنَّ أن السعادةَ في ملءِ بطن، أو حشوِ جيب،

فقد نظرَ إلى ناقصٍ يزولُ من قريب،
وإذا ما مُلئَ القلبُ بالإيمانِ والرضا فهو السعادة؛
لأن صاحبَهُ يرضَى بما قسمَهُ الله له،
فنظرهُ إلى ما هو أعلى وأجلّ،
لا إلى مصلحةٍ قريبة، ومتعةٍ تزول.

السنة والسيرة

- في سيرةِ رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلَّمَ وصحابتهِ رضوانُ الله عليهم عبرٌ كثيرة،

وأولُها التربيةُ الإيمانية،
وحبُّ الله ورسوله،
وإيثارُ الإسلامِ وفداؤه،
والتعلقُ بالجهادِ ومتابعةُ العلم،
والإعجابُ ببطولاتِ الصحابةِ وأدبِهم مع الرسولِ الكريمِ عليه الصلاةُ والسلام،
وتذكُّرُ عهدِهم بتفاصيله، وتصوُّرُ مجتمعِهم المليءِ بالأحداث،
والافتخارُ بمآثرهم،

وتربيةُ الأسرةِ على أدبِهم وأخلاقِهم.

- في السيرةِ النبويةِ الشريفةِ ما يبهرُكَ من الشخصيات،

لمواقفهم العظيمة،

وعبادتهم وصدقهم،

وحرصهم على الصبرِ والشهادة،

وحبِّهم العظيمِ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم،

وفدائهِ بأنفسهم.

وفي سيرهم ومواقفهم مجالٌ كبيرٌ لتربيةِ الأسرِ والمجتمعات،

فهم مفخرةٌ لديننا، وتاريخنا العظيم.

السياسة

- لا نستعيدُ عزَّتنا إلا بديننا القويم،

فلا شيءَ يجمعُ ويقوّي مثلَ الدين.

وضياعُ الكلمةِ وتشتتُ المسلمين ليس من الدين.

يلزمنا قائدٌ عليمٌ محنَّكٌ مجدِّدٌ مخلِص،

يجمعُ كلمتنا، ويأخذُ بيدنا، ويرشدنا، ويقنعنا،

يشخِّصُ عللَنا، ويضعُ لها الدواءَ المناسب.

- يصلُّون ويصومون،

فإذا جاءتِ السياسةُ تحولوا إلى مناهجِ ومساراتِ الظالمين والمجرمين والكافرين،

فوالَوهم على مناهجهم، وركنوا إليهم،

ومدحوهم، ورفعوا شعاراتهم، وافتخروا بهم،

وأوَّلوا النصوصَ لهم، ولوَّوا أعناقها لتوافقَ أهواءهم!

على من تضحكون أيها المغفَّلون الناكثون؟
هل تضرُّون إلا أنفسكم؟
تذكَّروا العلماءَ الذين كانوا يفتون للمحتلِّين من الكفارِ ويبررون لهم قتلَ المجاهدين،
فأنتم مثلُهم.
أفيقوا.
ما الدنيا سوى ساعات،
ثم تُرجَعون إلى ربِّكم ليكشفَ حسابَكم.

- إذا غابَ الحقُّ رقصَ الباطل.

وهكذا يريدُ لنا أعداؤنا وأذنابُهم من بني جلدتنا،
أن يغيبَ عنا الحقُّ الذي نؤمنُ به ونتمسَّكُ به حتى لا نقوَى على مقاومتهم،
ليرقصوا في ساحاتِ مجدنا ويأكلوا خيراتنا،
ونحن ننظرُ إليهم ولا نفعلُ شيئًا!

- نعم، صارَ عديمو الأخلاقِ أيضًا يسودون،

ولكنهم يفسدون في الأرض،
ويدمرون أوطانَهم، ويعذبون شعوبَهم، ويذلُّونهم.
الأخلاقُ ركيزةٌ في الحكم،
كالشجاعةِ والمروءةِ والصدقِ والعدل،
وبدونها يعني نشرَ الفساد،
وسيادةَ الظلمِ والقتلِ والتدمير.

- عندما كنّا شبابًا، كنّا متحمِّسين كثيرًا،

وقد أتعبنا حناجرنا بهتافاتٍ فارغة، وأدمغتَنا بخيالاتٍ كاسدة،
في رؤًى قوميةٍ عصبيةٍ ضالَّة،

أو إكراهٍ على ترديدها في جامعاتٍ ومدارسَ بإدارةٍ حزبيةٍ عنصريةٍ بغيضة،
وكنّا نظنُّ أن باستطاعتنا أن نغيّرَ العالمَ إلى ما هو أفضل،
بعدَ هدايةٍ من الله وتوفيقٍ منه إلى سواءِ الصراط،
ولكننا اصطدمنا بصخورٍ عاتية، وحواجزَ صلبة،
نصبَتها أمامنا حكوماتُنا أكثرَ من أعدائنا.
وليتهم تركونا بحالنا،
ولكنْ زُجَّ بكثيرٍ منا في المعتقلات،
أو عُذِّبو وفُتنوا وقُتلوا، أو نُزحوا وشُرِّدوا ولوحِقوا،
ومن بقيَ منهم أُسكتَ وأُرهِب..

- أمضينا عمرنا ونحن نرى ونسمعُ كيف تَرفعُ حكوماتنا شعاراتٍ كاذبةً وخادعة،
وما زالت كذلك،
وما زالَ بعضهم يصدّقها،
أو يدافعُ عنها بأمراضها وعاهاتها!
نفوسٌ تأبَى إلا الذلَّ والجهلَ والركونَ والهوان،
والكيدَ والخداعَ والخيانةَ والتخلفَ والخسران.

الشباب

- أرادَ مراهقٌ طائشٌ أن يُحرجَ داعيًا،
فعرفَ من هيئتهِ ذلك،
فبدأَ به قبلَ أن يبدأَ هو، وقال:
لو قلتُ لكَ أنتَ مسلم، لقلتَ نعم،
ولو قلتُ لكَ هل تصلي؟ لقلتَ أحيانًا..
يعني: على كيفك!

أنت طالب، فاذهبْ إلى المدرسةِ على كيفك،
لا تسمعْ كلامَ المدرسِ والمديرِ في كلِّ مرة،
لا تتقيدْ بقراراتِ وزارةِ التعليمِ إلا إذا أعجبتكَ ووافقتْ وقتَ راحتِكَ وفراغك..
هل تقبلُكَ المدرسةُ طالبًا منتظمًا هكذا؟
لا تقرأ.. ولا تتهيأْ للامتحان... هل ستنجح؟
هل تريدُ أن يقبلَ منكَ الإسلامُ صلاةً واحدةً في الأسبوعِ بدلَ خمسٍ في اليوم؟
هل تظن أن الجنةَ رخيصةٌ وسهلٌ دخولُها وأسهلُ من دخولِ المدرسةِ التي ترتادها؟
وبقيَ الشابُّ يستمعُ إلى الشيخِ حتى انتهى من كلامه.. وهو لا يتكلم،
ثم قامَ مع قيامِ الشيخ، وشكره، وقبَّلَ رأسه، ومشى بهدوءٍ.. متفكرًا.

الشكر

- ابدأْ بالحمدِ وانتهِ بالحمد،

فإن نعمَ الله عليك لا تحصَى،
ولا تبخلْ بالشكرِ له سبحانه،
بل اجعلْ له مكانةً بين أذكارك،
اشكرهُ حتى على خلقِكَ عبدًا له،
وعلى ما أنعمَ عليكَ وعلى والديكَ بالإيمان،
فإنه أغلى وأجلُّ من كلِّ نعمة.

- سجودُ الشكرِ له موقعهُ عند الله،

فهو اعترافٌ من العبدِ بمصدرِ النعمةِ التي حصلَ عليها،
وإقرارٌ بالخضوعِ والذلِّ للربِّ المنعِمِ بها؛
لبيانِ شكره،
وطلبِ استمرارِ نعمته،

وزيادةِ فضله،

وعدمِ القدرةِ على الاستغناءِ عن جودهِ وكرمه.

الشهرة

- إذا ابتُليتَ بشهرة،

وكثرَ فيكَ القيلُ والقال،

فانظرْ قولَ إخوانِكَ من أهلِ الدين،

وخُصَّ منهم المعتدلين،

الذين لا يريدون بدعوتهم وشهادتهم إلا وجهَ الله تعالى،

ودعْ منهم حاسدَ نعمة،

ومكفِّرَ صغيرة،

وطالبَ مصلحة،

ومتَّبعَ هوى.

الشيطان

- إذا تسلَّطَ الشيطانُ على الإنسانُ أنساهُ ذكرَ الله،

وذلك عندما يَغلبُ على قلبه،

ويستولي على عقلهِ بوسوستهِ وكيده،

حتى يوافقَهُ ويتَّبعه،

ويُنسيهِ ذكرَ اللهِ بما يزيّنُ له من الشهوات،

وبما يلهيهِ من الدنيا وزينتِها،

ويَصيرُ بذلك من جندهِ وأتباعه.

يقولُ ربُّنا في الآيةِ (١٩) من سورةِ المجادلة:

{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ}.

الصحة والمرض

- عندما يمرضُ الإنسانُ يعرفُ أنه ضعيف،

وقد يقومُ ببعضِ الأعمال،

لكنه إذا اشتدَّ التصقَ بالأرضِ وانتظرَ الشفاء.

المرضُ درسٌ للإنسانِ لئلّا يصابَ بالغرور،

والشفاءُ نعمة، يشكرُ به المريضُ ربَّه،

ويتذكرُ به الصحة، ويعرفُ قيمتها،

وفضلَ واهبِ هذه النعمة،

هذا لمن وُهِبَ إيمانًا وتذكرًا.

- إذا زرتَ الطبيبَ فليكنْ قلبُكَ معلَّقًا بالله،

متوكلًا عليه، راجيًا منه الشفاء،

فما الطبيبُ سوى سبب، يعطي دواءً لا شفاء،

إلا إذا جعلَ الله الشفاءَ في ذلك الدواء.

الصدقة

- من المتاجرةِ مع الله تعالى أن تنفقَ على عبادهِ الفقراء، من المتضررين والمحتاجين،

فيثيبَكَ على ذلك أضعافَ ما أنفقت،

في يومٍ أحوجُ ما تكونُ فيه إلى حسنةٍ واحدة،

وقد يرجّحُ هذا كفَّةَ حسناتِك وتنجو به من النار.

فلا خسارةَ في التجارةِ مع الله،

بل هو ربحٌ مؤكد،
وفوزٌ وفلاح،
لو علموا.

صلة الرحم

- المحبةُ بين الأهلِ هي التي ينبغي أن تكونَ السائدة،

فهم أقربُ الناسِ بعضهم إلى بعض،
وإذا كان غيرَ ذلك فاعلمْ أن خللًا حصلَ في موقف،
أو فسادًا دخلَ في قلب،
أو ضغينةً حلَّتْ في نفس،
أو نميمةً جرتْ واستحكمتْ بينهم.
وبالحكمةِ وحبِّ التآلفِ تزالُ كلُّ هذه الأمور.

الصلح

الصلحُ والتفاهمُ أمرٌ مرغوبٌ ومعمولٌ به عند أهلِ الفضلِ والحجا،
حتى يعيشَ الأهلُ والجيرانُ والمجتمعُ في أمنٍ ومحبةٍ وتعاونٍ وسلام.
ولا يبتعدُ عن هذا الأمرِ إلا من بيَّتَ غدرًا،
أو أكنَّ مصلحةً خاصة، أو آثرَ هوًى ووقيعة،
أو كانت طبيعتهُ إجرامية.

الطاعة

- لا تنسَ أيها المسلمُ أنكَ مستسلمٌ لله في أمورِكَ كلِّها،

كما هو لقبُكَ فيما تَدينُ به،

فإذا قالَ اللهُ، فقل: لبيك،

وإذا قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقل: لبيك،

وإذا لم تلبِّ الأوامرَ ولم تنفذِ الأحكام،

فإنكَ في نقصٍ وغفلةٍ بقدرِ بُعدِكَ عنها.

- الطاعةُ سهلةٌ على من أحبَّ اللهَ ورسولَه،

لكنها صعبةٌ وثقيلةٌ على من لم يتشرَّبْ قلبُهُ حبَّهما،

ولو صاحبَ أهلَ الإيمانِ وأدَّى معهم ما أوجبَ اللهُ عليه لسهلَ عليه من بعد،

حتى تطمئنَّ نفسُه،

ويخالطَ الإيمانُ بشاشةَ قلبه،

ويَثبتَ على ذلك،

فيؤدِّيهِ بيسرٍ وسهولة.

الظلم والظالمون

- إذا جرى الظلمُ انتكستْ حريةُ الناسِ في العلمِ والعمل،

وأحيطتْ بهم دائرةٌ كبيرةٌ من غيرِ المسموحِ به لهم،

وتكونُ غالبًا مرتبطةً بسلطاتِ الظالمين، وتحت أعينهم،

فيقلُّ الإنتاج،

ويهاجرُ الموهوبون والمبدعون، وكثيرٌ من أصحابِ الأموال.

- الوقوفُ إلى جانبِ المظلومِ والضعيفِ هو موقفُ كلِّ مسلم،
ما دامَ على الحق،
فإن الإسلامَ دينُ العدل،
وعلى كلِّ مسلمٍ أن يكونَ عادلًا،
لا يظلمُ أحدًا، ولا يقفُ مع ظلمٍ ولا ظالم،
وإذا رأى ظلمًا أنكرَهُ بقدرِ ما يستطيع.

- السكوتُ على الظلمِ له حدود،
فإن طاقةَ الإنسانِ في تحمُّلهِ محدودة،
وإن زيادتَهُ تؤدي إلى الانفجار.
وإنما هو الزمن، وتوقيتُ الانفجار، بتأثيرٍ ما.

- من أرادَ النجاةَ فليسلُكِ الطريقَ الصحيح، وهو دينُ الإسلام،
وليثبتْ عليه ولا يسلكْ طرقًا أخرى معه،
ولا يضعْ يدَهُ في يدِ الظالمين وأعداءِ الدين،
فإن فعلَ فقد والاهم، وصارَ بذلك منهم.
{وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [سورة المائدة: ٥١].

- المجنونُ لا يُلامُ إذا فعلَ ما يخالفُ العقل،
ولكنَّ العاقلَ هو الذي يُلامُ إذا فعلَ أفعالَ المجانين.
ومع ذلك فهناك من يفعلُ هذا ولا يُنكرُ عليه،
ويكونُ من ذوي المناصب، في دولةٍ فاسدة،
ويقومُ بها بمسمياتٍ أخرى،
وتعليلاتٍ فاسدةٍ لا تخفَى على العقلاءِ الأسوياء،
ولكنْ يصدِّقها المغفَّلون ويتعمَّدها المطبِّلون،

وعندما يهدَّدُ الأحرارُ وأعلامُ الهُدى،
يَسكتون أو يؤذَون،
فتُكتَمُ الأفواهُ، وتقيَّدُ الأيدي، وتُحبَسُ النفوس.

- إذا كان الظلمُ تعديًا وتجنيًا صارخًا،

فإن عقوبتَهُ ينبغي أن تكونَ أقسى العقوبات.
والظلمُ منتشرٌ في عالمنا العربيّ بكثرة،
والظالمُ هو القاضي،
ويبني المزيدَ من السجونِ وقنواتِ التعذيب؛
لتكونَ منزلًا أو مقبرةً لأهل العدلِ والإصلاح.
إنهم لا يعتبرون!
وكأنهم سيُخلَدون في الدنيا، أو لا يُحاسَبون في الآخرة!

العاطفة والمزاج

- ما تنفرُ منه قد يكونُ محبوبًا إلى غيرك،

وما تحبهُ قد ينفرُ منه آخرون،
فمزاجُكَ ليس مقياسًا للحكم، وليس هو الأصل،
ومزاجُكَ متفرعٌ من طبعِكَ الخاص،
وليس هو طبائعَ الناسِ كلِّهم،
فحاولْ أن تتلاءمَ مع الآخرين دون أن تفرضَ طبعكَ أو مزاجكَ عليهم،
بحلولٍ وسط،
أو تنازلٍ أحيانًا، اجتماعًا لا مبدأً.

العبادة

- أحوالُكَ الإسلاميةُ مبنيَّةٌ على صَلاتِكَ الكاملة،

وحُسنِ عباداتِكَ الأخرى،

فإذا أحسنتَ فيها وأدَّيتَها كما ينبغي،

ازددتَ إيمانًا وصلاحًا،

وتحسَّنَ سلوكَكَ ومعاملتُكَ مع الأهلِ والمجتمع.

- عندما يقلِّبُ المصلِّي نظرَهُ هنا وهناك،

ينشغلُ بحركاتِ الذين أمامَهُ وصورهم ولبسهم من الخلف،

فيكثرُ شرودهُ ويقلُّ خشوعه،

وهذا أكثرُ ما يكونُ في الصفوفِ الأخيرة،

وأقلُّها الصفُّ الأول، فلا شيءَ أمامَهُ سوى الإمام.

ومن اقتصر في نظرِهِ على مكانِ سجودهِ فقد التزمَ كيفيةَ الصلاة.

*** *** ***

- في شهرِ الصومِ يلتقي شعورُ الفقراءِ والأغنياء.

فكلٌّ يجوعُ ويعطش.

وتلتقي غايتهما، وهي إرضاءُ الله بعبادتهِ والإخلاصِ له،

كما يلتقي أملهما، وهو العتقُ من النار، ودخولُ الجنان.

- أيها المسلم،

هذا شهرُ القرآن،

فضعْ لنفسِكَ برنامجًا حتى تختمَهُ مرات،

أو مرةً على الأقل،
فإن النفسَ إذا لم تكنْ قائمًا عليها كسلتْ وسوَّفت.
وإن هناك من لا يختمُ كتابَ الله في السنةِ مرة،
فأيُّ جفوةٍ هذه؟
{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}.

العداوة

- سكونُ العدوِّ يعني التخطيطَ وانتهازَ الفرصِ للانقضاضِ والظفرِ بأقلِّ الخسائرِ من جانبه،

وأكبرِ غنيمةٍ من الجانبِ الآخر؛
وليُعلَمَ أن السكونَ لا يعني هدنةً أو لامبالاة.

العزلة والمخالطة

- من لم يعاشرِ الناسَ ويخالطْهم لم يختبرْ طبيعتَهم،

ولم يعرفْ كيفيةَ مداراتهم وأسلوبَ التفاهمِ معهم ودعوتَهم،
وقد يُخدَعُ ببعضهم،
ولهذا كان المعاشِرُ لهم أفضلَ من المنعزِلِ عنهم،
إذا صبرَ على أذاهم،
ولم يحملْهُ ضجرهُ منهم على مخاصمتهم أو الانتقامِ منهم.

العصامية

- في المواقفِ الحرجة، أو العصيبة،

يجزعُ بعضُهم ويهرعُ إلى الآخرين دون أن يمنحَ نفسَهُ فرصةً للتفكرِ والاعتمادِ على النفسِ لحلِّ المشكلة،

وآخرون يتحلَّون بالعصاميةِ والثباتِ والشجاعة،

فيعتمدون على أنفسهم أولًا، ويتوكلون على الله في شؤونهم،

فإذا لم يتمكنوا طلبوا المساعدةَ من خلصاءِ رفاقهم،

ولم يطلبوها من أعدائهم أو مبغضيهم، لئلا يقعوا في فخٍّ آخر.

العقل والهوى

- اختلاطُ العقلِ وصاحبهُ صاحٍ يأتي من سوءِ التفكيرِ وبلبلةِ الفكر،

كما يأتي من قاعدةٍ هشَّةٍ قلقةٍ لا تثبتُ على إيمانٍ راسخٍ وعقيدةٍ قوية،

وتُبنَى على هذا تصرفاتٌ غيرُ مدروسة، وتحركاتٌ غيرُ واعية،

ومن ثم تكونُ النتائجُ غيرَ موفقة.

- ما الفرقُ بين ذكيٍّ يستعملُ ذكاءَهُ في الإجرامِ بحقِّ الناس،

ومجنونٍ يخرّبُ منافعهم؟

العقلُ وحدَهُ ليس مقياسًا للخير، ولكنْ لما يُستعمَلُ له.

ولا يُنظَرُ إلى الذكاءِ وحده، ولكنْ إلى ما يستعمَلُ له.

العقوبات الإلهية

- ليسَ كلُّ من زرعَ حصد،

فقد لا يَنزلُ المطر،

وقد يُبتلَى الزرعُ بآفة،

ولكنَّ الغالبَ هو الحصاد،

حتى يعيشَ العباد.
أما العقوباتُ والآفاتُ فتذكيرٌ وإشاراتٌ حمراء؛
ليتذكرَ الناسُ ويَعتبروا،
وليعلَموا أن وراءَ هذه النعمِ ربًّا.

- الإنسانُ قد يُهزَمُ بأضعفِ سلاح!

عندما تسلَّطُ عليه حيواناتٌ ضعيفة،
كالميكروبات، والجراد، والضفادع.
أو بتكثيفِ موادَّ مائعةٍ أو شفّافة،
كالهواءِ في عواصف،
وكالماءِ في اجتماعه، وهديرِ أمواجه، وفيضانه..

العلاقات الاجتماعية

- الكهرباءُ نعمة،

ولكنها قد تتحولُ إلى نقمة، إذا لم تعرفْ كيفيةَ التعاملِ معها.
وهكذا تعاملُكَ مع الناس، وإن كنتَ طيِّبًا،
فإن بعضَهم يحتاجُ إلى معاملةٍ خاصة؛
لظروفهم، وطبائعهم الحادَّةِ التي جُبِلوا عليها.

- المرءُ يحافظُ على كرامتهِ بين الناسِ لئلّا يُهان،

ومن ذلك: احترامُ الآخرين وعدمُ إثارتهم،
فإذا لم تَحترمْ لم تُحترم،
وإذا أثَرتَ حفيظةَ أحدٍ فقد فتحتَ على نفسِكَ أبوابَ ألسنةٍ تنهشك،
وقلوبٍ مكهربةٍ تلدغك،

ونصبتَ أمامكَ مبارزاتٍ لا قبلَ لكَ بها!

- تعاملْ مع الناسِ بلطفٍ ورحمةٍ ولين،

ولو عاملتَ كلَّ واحدٍ بما يستحقُّهُ من ردٍّ وعقاب، ولم تسامحه،
لزادتِ الأمورُ سوءًا، لكَ ولهم.
فما أجلَّ الأخلاقَ الكريمة، والمعاملةَ الطيبة،
وما أحسنَ آثارهما!

- إذا كسبتَ طيّبًا فكنْ طيّبًا مع الناس،

ومع أهلِكَ أولًا،
فإن الطِّيبَ منظومةٌ جامعة،
تتبدَّى فيها الصورةُ المتكاملةُ لأقوالِ وسلوكياتِ الإنسان،
ولذلك يقالُ له (أصيل)،
و(من معدنٍ طيب).

- شتانَ بين رجلٍ تخجلُ منه لتواضعهِ وتبسمهِ وحسنِ تعاملهِ،

وآخرَ يجابهُكَ بتكبرهِ ووجههِ المكفهرّ ولفظهِ القبيح،
وأنت تفكرُ في نعيمِ اللقاءِ بالأول،
وكيفيةِ التخلصِ من جحيمِ الآخر!
إنها الدنيا. هكذا وهكذا!

- من فوائدِ المجالسِ سماعُ الأخبارِ والقصصِ والفوائدِ للعبرِ والتجارب،

والتحلي بمعالي الأخلاقِ وجمائلِ الآدابِ ومحاسنِ التربية.
أما إذا تحولتْ إلى مفاخرَ ومدائح،
وهجاءٍ وغيبةٍ وسخرية،

وتراشقٍ بكلماتٍ بذيئة،
وتنابزٍ بالألقاب، وهتكٍ للأعراض،
فلا خيرَ فيها.
بل هي مذمومة، تَبعثُ على الغثيان، وتُهجَر.

العلم والعلماء

- تراثنا إسلاميٌّ بالدرجةِ الأولى،

وهو يشعرنا بالعزةِ والفخر،
ويذكّرنا بالعلمِ والحضارةِ والقوةِ والجهادِ والنصر،
ويربّي أولادنا على القدوةِ والبسالةِ والوفاء...
إذا عرفنا كيف نستفيدُ منه ونوظِّفه.

- من عاشَ حياةً علميةً لم يشعرْ بالملل،

ولم يفضِّلْ عليها حياةً أخرى،
ولم يشبعْ منها!
ولم يحفلْ بمالٍ إلا ما ييسِّرُ به معيشته.

- إذا تخصصتَ في علمٍ فلا تذمَّ علمًا آخرَ نافعًا،

ولا تستعجلْ لتفضلَهُ على غيرِهِ من التخصصات، هذا عدا العلومِ الشرعية،
فإن العلومَ يكملُ بعضُها بعضًا في الحياةِ العمليةِ عمومًا،
وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجب.

- إذا فاتكَ الجلوسُ إلى العلماءِ والأخذُ منهم،

فلا يفوتنكَ حضورُ مجالسهم العامةِ في الكبر،

أو الاستماعُ إليهم،
أو القراءةُ في الكتب، وفهمُ مسائلِ العلم، وخاصةً الضروريةَ منها،
فليس هناك عذرٌ في الجهلِ بما يجبُ عليك في دينك.

- محبُّ العلمِ أينما ذهبَ وجدَ كتابًا بانتظاره،

فهو لا يرتادُ إلا الأماكنَ التي يشمُّ منها رائحةَ العلم،
وإذا لم يجدْ انشغلَ بما حفظ،
أو كتبَ على قصاصاتٍ في جيوبه.

- اعلمْ أيها المثقف،

أن هناك من يكتبُ ويؤلفُ بما هو أكبرُ من مستواكَ العلمي،
ولو كنتَ حاصلًا على أعلى الدرجاتِ الجامعية،
بل أنت وطلابُكَ الجامعيون تعتمدون مراجعَ بعضُها لمدرسين لم يتجاوزْ تعليمهم سنواتِ الجامعةِ المعدودة.
فاحترمْ ثقافةَ الآخرين،
ولا تظنَّ أنك بشهاداتِكَ وترقياتِكَ وصلتَ إلى آخرِ درجاتِ العلم،
واعلمْ أنك بتواضعِكَ واعترافِكَ بمكانةِ الآخرين ترفعُ درجتك.
فالعلمُ أدبٌ وأخلاقٌ أولًا.

- الحياةُ مختلفةٌ مع أهلِ العلم،

إن جلساتهم تُختصَرُ بأنها تغذيةٌ للعقلِ والروح.
فلا يهدفون إلى الاجتماعِ على المطاعمِ والعصائر.
وليس حديثهم في الفنِّ والمرأةِ والموسيقى،
لا فُحشَ في كلامهم،
ولا نصيبَ للشيطانِ في صحبتهم،

إلا إذا اغتابوا وتخاصموا.

- العلمُ الشرعيُّ، ومثلهُ كلُّ علمٍ نافع، فيه الجدُّ والعزيمة،
وتُستَصعبُ مسائلُ منه،
وقد تَملُّ النفسُ من كثرةِ الاشتغالِ به،
فتستعينُ بالمقبِّلات،
وهي الأخبارُ الطريفة، والملَحُ الظريفة،
والأبياتُ الجميلة، والحكاياتُ اللطيفة،
والحِكمُ والأمثالُ السائرة،
حتى تغيّرَ الجوَّ وتَنشَط،
ثم تعودَ إلى ما كانت عليه من جدّ.

- اشتغالُ الطلبةِ بالعلمِ لا يعني إهمالَهم أحوالَ المسلمين في حاضرهم،
بل ينبغي أن يترعرعَ معهم هذا الشعورُ منذ الصغر،
فإن الهدفَ من العلمِ هو خدمةُ المسلمين به،
بتعليمهم واجباتهم،
وبثِّ الوعي بينهم،
وتحذيرهم من الغزوِ الفكريّ،
وما يثارُ بينهم من الشبهاتِ والمطاعنِ ضدَّ دينهم،
وحتى لا يكونَ العلمُ وظيفةً رتيبةً تؤدَّى بأُجرةٍ من دونِ شعورٍ بالمسؤولية،
ومن دونِ غايةٍ سامية.

- الوجاهةُ في الدينِ أعظمُ وأجلُّ من الوجاهةِ في المال،
فالإيمانُ والعلمُ والأدبُ يؤخَذُ من العالِم وليس من الغنيّ.
ومن جمعَ بين العلمِ والمالِ فذلك فضلُ الله يؤتيهِ من يشاء،

وإن كانوا قلَّة،
والمالُ يَفنى،
وفضيلةُ العلمِ باقية.

- خذوا الفتاوى من علماءِ المسلمين في كلِّ البلدان،
في الفقهِ والعقيدةِ والسلوك،
ولا يتعصَّبْ كلٌّ لعلماءِ بلده،
فليس هذا من شأنِ أهلِ السنَّة، إنما هو شأنُ الفِرق.
ولتتحدَ قلوبُكم وإن فرّقَ الأعداءُ بين أجسادكم.

- الذين يقتصرون في كتاباتهم على النقلِ من بضعةِ أعلامٍ في التاريخِ الإسلامي،
ويكررون أسماءهم مئاتِ المراتِ حتى الملل،
هؤلاءِ عقولهم متحجرة،
ومصبوبةٌ في قوالبَ معيَّنةٍ لا يستطيعون الخروجَ منها أو الانزياحَ عنها،
وصدورهم مكتومة، وآفاقهم ضيقة، وأحقادهم مكتنزة،
بينما أعلامُ الأمةِ كثيرون والحمدُ لله،
فيُنقَلُ منهم جميعًا، ما داموا أهلَ سنَّة، ولم يَخرقوا إجماعَ العلماء،
ومن اقتصرَ النقلَ على بعضهم ولم يتجاوزهم،
فإنهم كحالةِ الفِرق، التي لا تثقُ إلا برجالها، ولا تتجاوزهم.

- كلما كانتِ البئرُ عميقة،
كانت أصفَى موردًا؛
لقربهِ من الينابيع،
وبعدهِ عن المؤثِّراتِ الدخيلة، والروائحِ الكريهة.
وكذلك العالمُ المتثبِّت، الغائصُ في العلم،

الذي يعرفُ معاقده، وغوامضَ مسائله،
وأحكامَ نوازله، وبيئةَ سائله،
يكونُ أكثرَ تفاعلًا مع الواقعِ بعلمه،
وأكثرَ قبولًا عند الناس.

العلمانية

يطلبونَ (قبولَ) الرأي الآخر،
والمسلمُ لا يقبلُ رأيًا فيه كفرٌ أو معصيةٌ لله ورسوله.
وهؤلاءِ يطلبون من طرفٍ واحدٍ قبولَ الرأي الآخر،
ولكنهم هم والطرفُ الآخرُ غيرُ مستعدِّين لقبولِ ومناقشةِ الرأي المقابل!
مهزلةُ العلمانيةِ والليبراليةِ العربية!

العمل والوظيفة

- إذا لم تكنْ مؤمنًا بقيمةِ عملك، غيرَ واثقٍ بنتائجه، فكيف تقومُ به؟
لا بدَّ من الإيمانِ العميقِ والإخلاصِ في هذا،
فإنه أولُ درجاتِ التفاعلِ معه، والثباتِ عليه، ثم الفوزِ فيه.

- كثيرٌ من الناسِ يتخلفون عن واجباتهم من غيرِ سبب،
ولو واجهوا عقوباتٍ حقيقيةً لما تخلَّفوا،
ولهذا رتَّبَ الله تعالى العقوبةَ على من أخلَّ بأمورٍ مطلوبةٍ منه،
ولولاها لما التزمَ كثيرون بها.
وقد يكونُ في العقوبةِ ترهيب، أو أدبٌ وتربية.

- يمكنُ أن تؤجلَ عملًا إذا كنتَ تعلمُ أنك ستؤديهِ في وقتهِ مرةً قادمة،
ولا يختلُّ بتأخيرهِ نظامُ العمل، ولا يقلُّ إنتاجهُ به.
أما إذا أجلتَ كلَّ أعمالِكَ أو أكثرها، وتكررَ ذلك منك،
فلا يبررهُ لكَ أحد،
ولا يستقيمُ بذلك أيُّ عمل.
واعملْ لدينِكَ أيها المسلمُ كما تعملُ لدنياكَ وأكثر،
فإنكَ لا تعلمُ متى يأتي أجلُك.

- أُنجِزَ عملانِ متشابهان،
أحدُهما برغبة،
والآخرُ بدونِ رغبة.
لا يستوي أداؤهما، وإتقانهما، والإبداعُ فيهما،
ووقتُ إنجازهما، ودوامُهما.
الرغبةُ مطلوبةٌ في العمل،
حتى يتشجَّعَ العامل، ويعملَ بنفسٍ طيبة، ويقدِّمَ إنتاجًا أفضل،
يَعرفُ قيمةَ هذا الأمرِ المديرُ الناجح،
ومَن يحبُّ مشروعَهُ ووطنه،
فييسِّرُ شؤونَ موظفيهِ وعمالهِ كما ينبغي.

- قد لا تبلغُ ما بلغَهُ آخرون من الذكاءِ والنجاح،
ولكنْ يكفي لمثلِكَ أن يكونَ مخلصًا في العمل،
صادقًا مع الآخرين،
مقدِّرًا ومحترِمًا،
فلكلٍّ قدرةٌ خاصة،
فقد يبدعُ أحدُهم في عمله،

وآخرُ ينجزهُ كما يُطلَبُ منه فقط،
وكلاهما مقبولان،
وإن كان بفارق.

الغزو الفكري

- التلوثُ الفكريُّ أكثر ما يكونُ من الخارج، في غيرِ أرضِ الإسلام،
حيثُ تختلفُ العقائدُ والأفكارُ والأخلاقُ والعاداتُ والبيئة،
وأكثرُ من يتأثرُ بها الأغرارُ من المراهقين،
ومن ضعيفي الإيمان، وغيرِ المتربّين على الإسلام.

الغش والتزوير

- هناك قصصٌ وحكاياتٌ وأخبارٌ مشوَّهةٌ كثيرة،
في التاريخِ وفي الواقعِ الذي نعيشه،
ففيها الكثيرُ التهويلِ والزيفِ.
وقد تكونُ خيالًا من الأساس،
والصورُ وصناعةُ الأحداثِ تكونُ مفبركة.
والذي يصنعُها أعداءٌ أو مستفيدون لهم مصالحُ خفيَّةٌ في ذلك،
وقد تكونُ لإلهاءِ الشعوبِ بها عمّا يحيطُ بها من حقائقَ وأهوال.
ولا تُكشَفُ حقيقةُ الأمرِ إلا بعد انتهاءِ فترةِ الطبخةِ أو الصفقة.

- عندما تفلسفُ عملًا لا تثقُ به،
فكأنكَ تبرِّرُ خطأ، أو تبيعُ مغشوشًا، أو تسوِّقُ مزيَّفًا،
أو تَخدعُ شخصًا بدلَ أن تنصحه.

وليست هي سبيلَ المؤمن،
بل كذبٌ وغشٌّ وغدر.

الفتن والحروب

- إذا امتلأتِ الدنيا بالكذبِ والضلال،

والفسقِ والفجورِ والزور،
فليكنْ معكَ ميزانُكَ دائمًا،
الذي تزنُ به ما يقولُ الناسُ وما يدَّعون،
هو ميزانُ الإسلام،
هو كتابُ الله وسنةُ رسولهِ عليه الصلاةُ والسلام،
حتى لا تُخدَع،
ولا تنغمسَ في الضلال.

- إذا كثرتِ الفتنُ فتحرَّ الحقّ،

فإنها تلتبسُ على كثيرٍ من الناس،
والتجئْ إلى الله،
وادعهُ سبحانهُ أن يُريَكَ الحقَّ ويرزقكَ حبَّهُ والالتزامَ به،
وقلْ في دعائك:
"اللهمَّ ربَّ جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيل،
فاطرَ السمواتِ والأرض،
عالمَ الغيبِ والشهادة،
أنْتَ تحكمُ بين عبادِكَ فيما كانوا فيه يختلفون،
اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك،
إنكَ تَهدِي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ".
(الحديث وحده في صحيح مسلم ٧٧٠، وكان عليه الصلاةُ والسلامُ يفتتحُ به صلاتَهُ في الليل)

- لا تبرحْ ثغرًا أنت فيه، وخاصةً في أوقاتِ الفتن،

ولا تقلِّلْ من أهميةِ بقائكَ فيه، وصبرِكَ عليه،

فإن الأمورَ تقاسُ بمدى فائدتها في ظروفها وعند شدَّتها،

وما يمكنُ أن يقدَّمَ فيها،

والله يثبتُ من يشاءُ من عباده، ويَهديهم إلى سبيله.

الفرح والترح

- لا يخلو المرءُ من حالاتِ فرحٍ ومرح، وإن كان كثيرَ الجدّ،

لكنْ لا يطغَى عليه الفرحُ حتى يخرجَ من دائرةِ الالتزامِ والأدب،

ويبقَى متذكرًا لأحوالِ إخوانهِ المبتلين والمتضررين،

ومتفكرًا في أحوالِ الآخرةِ وأهوالها، ومصيرِهِ المجهول.

- كفكفْ دموعكَ أيها الحزين،

فإن المصائبَ لم تصبَّ عليك صبًّا،

وانظرْ إلى غيرِكَ ممن ابتُليَ بفواجعَ وهو صابر،

واعلمْ أن وراءَ الصبرِ فرجًا يلوحُ من وراءِ ظلمة،

فالحياةُ هكذا: فرح، وترح.

الفروق

- لو كانت الحياةُ غاليةً على المؤمنِ لما تمنَّى الشهادةَ في سبيلِ الله.

إنه صاحبُ دين، وعاشقُ رسالة، ويريدُ أن يبذلَ روحَهُ من أجلها.

ولذلك فهو يحبُّ الموت، ويدعو الله أن يرزقَهُ في جهاده، سرًّا وعلنًا.

كما يحبُّ أهلُ الدنيا المالَ الوفير،
ويبذلون كلَّ جهدهم في سبيلِ تحصيله، والزيادةِ منه.

- استسهالُ الصعبِ يدلُّ على عزيمةٍ قوية،

فإذا كان الأمرُ نافعًا دلَّ على حُسنِ رأي وقوةِ همةٍ معًا.
أما استصعابُ السهلِ فيدلُّ على خللٍ في الشخصية،
وكسل، ونفورٍ من العمل،
ولا مبالاةٍ في الإنتاج،
ويحتاجُ صاحبهُ إلى تربيةٍ ودروسٍ في الحياة.

- الحيوانُ يحزنُ وينتقمُ كما يحزنُ وينتقمُ الإنسان،

وقد يطيشُ الحيوانُ في انتقامهِ فيَقتلُ أو يعتدي على قطيعٍ بشكلٍ همجيّ،
والإنسانُ كذلك، قد يتجاوزُ في انتقامه، فيَقتلُ المعتدي أو القاتلَ وغيرَهُ معه،
ويكونُ الفرقُ بينهما الالتزامَ بالأحكامِ المشروعة، والتقيدَ بالعدل،
ولا يكونُ هذا إلا بعقلٍ ودين،
ومن لم يلتزمْ كان في جانبِ الحيوان،
فمجرمٌ هنا... ووحشٌ هناك!

- لا يستوي المليحُ والقبيح،

هذا في النظر،
أما في المخبر، فبالمعاينةِ والتجربة،
فإذا كان المليحُ يُخفي جهلًا وسفاهة،
فإن الجهلَ قبَّحه،
وإذا كان القبيحُ يُخفي علمًا ومنفعة،
فقد ملَحَهُ عِلمُه،

ورفعتهُ منفعته.

- فرقٌ بين دولةٍ تنهض، فتصيبُ كثيرًا وتتعثَّرُ قليلًا،

وبين أخرى تبقَى متخلفة، فتتعثَّرُ كثيرًا وتقفُ قليلًا.

ثم تأتي تصريحاتٌ صادقةٌ من الأولى،

وتصريحاتٌ كاذبةٌ حاقدةٌ من الأخرى،

فتنفخُ نفسها غرورًا وكذبًا،

وتصغِّرُ من نهضةِ الأولى وتحقِّرُها لترفعَ خسيستَها، وتقنعَ شعبها!

وهي حقيقةٌ في عهدنا.

الفساد

- يريدون حياةً تناسبُهم،

يفصِّلونها على أفكارهم ونظرياتهم ورغباتهم،

ويعربدون حولَهُ ويصيحون،

ويكرِّسون إعلامَهم لذلك،

ويَفرضونَهُ على الناس،

فمن أبَى رمَوهُ بالجهلِ والتخلفِ والمعارضةِ وآذَوهُ أو أبعدوه،

وهم أصحابُ مصالحَ وتاريخٍ أسود،

في نهبِ أموالِ الناسِ وأكلِ حقوقهم بالباطل،

وفي استغلالِ خيراتِ البلادِ وسرقةِ ثرواتها.

- لا تزرعْ شرًّا حتى لا تحصدَ شرًّا،

أما أن تكونَ حياةُ المرءِ في الظلمِ والفسادِ والمالِ الحرام،

ثم يطلبَ السيادةَ على الآخرين،

ويعاهدَهم على الأمانةِ والكرامةِ والحياةِ الطيبة،
فذلك ما لا يصدَّق،
ومن تقبلَهُ أو تابعَهُ فهو جاهلٌ أو مغرور،
أو فاسدٌ مثله.

- عندما يكثرُ الفساد،

يخفُّ صوتُ الحق،
وتَعظمُ صولةُ الباطل،
ويفعلُ كلُّ ذي نيةٍ سيئةٍ ما يشاء،
دون أن يخشَى عقابًا،
فتُهدَرُ الحقوق،
ويَكثرُ اللصوص،
وتكونُ حالُ الناسِ في حيصَ بيص،
وكأنهم في سوقٍ تُنهَب،
أو بلدٍ يُقلَب!

- لقد انتشرَ الفسادُ والظلمُ في الأرض،

حتى غدتِ المصلحةُ هي الأساسَ في العلاقاتِ الدولية، وليس العدلُ والسلم.
وهذا من إرهاصاتِ الحروب، ومؤشراتِ الخراب.
ومن أسبابِ هذا الفسادِ انتخابُ الشعوبِ الحكامَ ذوي الميولِ العنصريةِ والحاقدة،
وطلبُ المزيدِ من الرفاهيةِ والغطرسةِ على حسابِ أصحابِ الحقِّ الفقراء.

الفطرة

- كلما نظفتَ نفسكَ من أمراضها ووساوسها وهواجسها،

وابتعدتَ عن سيءِ الأمورِ وسفاسفها،
اقتربتَ من الفطرةِ أكثر.
والفطرةُ تعني التوازنَ النفسيَّ بين الروحِ والجسد.
ويعني هذا اطمئنانَ الروحِ وراحةَ الجسد.

الفطنة والتدبر

- فضلُ الله قد يكونُ بالمنعِ لا بالعطاء،

عندما تقتربُ من والٍ ظالمٍ لتعملَ عندهُ وتأتمرَ بأمره،
وأنت تعرفُ المزايا العظيمةَ لهذا العمل،
من زيادةِ راتب، وتقديمِ عطايا ومنح، وشراءِ بيت، ورسمِ منصب..
وأنت محتاج..
فأين من يصبرُ ويتفكرُ بالمآل،
ويفضِّلُ رضى الله على رغباتِ نفسه،
ويؤثِرُ التعبَ على الراحة؟
فإذ مُنِعتَ منه فهو من فضلِ الله ورحمتهِ بك،
ومن رضيَ بما قسمَ الله له فاز،
ومن رضيَ برفقةِ ظالمٍ والركونِ إليه خسرَ دينَهُ ومكانتَهُ عند ربّه.
فاللهم ثبِّتنا، وعافِنا، وتفضَّلْ علينا.

- البطولةُ لا تكونُ من الكبيرِ على الصغير،

والشجاعةُ لا تكونُ من القويِّ على الضعيف،
فإن هذا سهل، يقدرُ عليه كلُّ أحد!
ولكنَّ البطولةَ والشجاعةَ في تساوي القُوى، وتحدِّي الأقوى.

- جعلَ الله لكَ لسانًا واحدًا كما خلقَ فيكَ قلبًا واحدًا،
حتى لا تنطقَ بكلامٍ متناقضٍ في وقتٍ واحد،
وحتى لا تحملَ عقيدةً متناقضةً في قلبٍ واحد،
ولو لم يكنْ كذلك لتحيَّرَ الناسُ في تصنيفك،
فأيَّ لسانٍ يصدِّقون،
وإلى أيِّ قلبٍ يشيرون؟

- درءُ المشكلةِ قبلَ حدوثها أو تضخمها خيرٌ من حلِّها بعد ذلك،
كالوقايةِ من النار، فإنها خيرٌ من إطفائها بعد انتشارها،
فلا يُعلَمُ كم تَبلُغُ إذا أحرقت،
والمشكلاتُ لا تُتمنَّى،
ولكن تُدرأُ أعراضُها وتُدحَضُ في مهدها،
فهذا أسهلُ وأجدى، وأجلبُ للعافية.

- إذا لم تستطعْ أن تقرأَ ما في القلوب، فإنك تسمعُ دقّاتها،
وإذا لم تستطعْ أن تقرأَ ما في العقول، فإنك ترى آثارها،
وإذا شككتَ فيما نطقتْ به الألسنة، عرفتَ شيئًا من حركاتِ العيون.

- الأسماكُ لا تفكرُ في الطيرانِ في الجوّ،
كما لا تفكرُ الطيورُ في السباحةِ في الماء،
فلكلٍّ مجالهُ الذي خُلِقَ له.
وهكذا الذكرُ والأنثى،
فقد خلقهما الله هكذا، وفطرَ كلًّا منهما على أمورٍ تخصُّهما،
فلا يتشبَّهْ أحدُهما بالآخر، ولا يتمنَّ ما عندهُ من ميزاتٍ دونه،
فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِقَ له، وكلٌّ يعملُ على شاكلته.

- البحرُ واسع، وعميق، وجميل،

ولكنهُ لا ينفعُ للشرب،

وإنما يُبحَثُ عن كيفيةِ جعلهِ نافعًا،

وعن فوائدَ أخرى له،

كصحراءٍ لا تُنبِتُ زرعًا،

يُبحَثُ عن منافعَ أخرى لها..

- عندما يلعبُ الطفلُ يكونُ جادًّا في لَعِبه؛

ولذلك فإنَّ مَن خرَّبَ عليه لعبَهُ بكى واشتكى،

وإذا لعبَ الكبيرُ وكان جادًّا في لعبه،

فإنَّ عقليتَهُ عقليةُ طفل،

فالجدُّ جدّ، واللعبُ لعب،

ولكنْ كم من حوادثِ اللعبِ أدَّتْ إلى قتالٍ وجرائم،

بسببِ هذه العقلية؟

وما زالت!

- عندما تقومُ بعملٍ مكرر،

وتعملُ بشكلٍ رتيب، دونِ حاجةٍ إلى تفكيرٍ يُذكر،

تتحولُ إلى آلةٍ للعمل،

وتفقدُ بذلك كثيرًا من روحانيتِكَ الدينية، وتفاعلِكَ الاجتماعيَّ الإيجابيّ،

إلا إذا استدركتَ على نفسك، وعرفتَ سلبياتِ ما أنت فيه،

وعوَّضتَ ما يفوتُكَ من ذلك خارجَ عملك.

- تُركَبُ السفينةُ كما تُركَبُ السيارةُ والطيارة،

ولا يؤمَنُ جانبُ أيٍّ منها،
وصارتْ حوادثُ المركباتِ في البرِّ أكثرَ منها في البحرِ والجوّ،
على الرغمِ من أنه مكمنُ حذرِهم وألصقُ بحياتهم!
لكنها أهوالُ الدنيا إلى جانبِ ملهياتها،
ونسألُ الله عافيته، والثباتَ على دينه.

- كثيرٌ منا يبني أحكامَهُ على ظنونٍ وأوهام،
بسببِ خبرٍ غيرِ مؤكَّدٍ يتلقّاه،
أو تحليلٍ غيرٍ علميٍّ له،
أو استنتاجٍ غيرِ مرضيّ.
وإذا كان صاحبَ مزاجٍ وهوى،
كبَّرَ وصغَّرَ ما يتلقّاهُ بقدرِ مرضِ نفسه.

- تَطربُ إذا نجحت، وتغتمُّ إذا فشلت،
وكأنكَ تريدُ أن يكونَ كلُّ حياتِكَ نجاحًا،
ولكن هيهات،
لا بدَّ من الاختبارِ بالأمرين: النجاحِ والفشل،
كما تُختبَرُ بالصحةِ والمرض، والفقرِ والغنى،
ليرى اللهُ اعترافكَ بفضلهِ وشكركَ له إذا أنعمَ عليكَ بالنجاح،
وصبركَ وأوبتكَ ودعاءكَ عند الفشل.

- من أثنى عليكَ مرةً فلا تظنَّ أن قَدْرَكَ عندهُ لا يتغير،
وإذا رضيَ عنكَ والدُكُ أو أستاذُكَ أو مديرُكَ يومًا،
فلا تظنَّ أن هذا الرضا لكلِّ يوم.
بل هو بحسبِ أحوالِكَ وتصرفاتك.

فكنْ عاقلًا، ومهيّأً لكلِّ ظرف،
وخذْ راحتكَ عندما تكونُ بين أسرتك.

- قد يكونُ ظلُّكَ أطولَ منك،

فلا تغترّ، فإنه ظلٌّ، وليس أصلًا،
ولا يدلُّ على شخصيتِكَ الحقيقية،
وجاءَ هذا الطولُ عارضًا، وسيأتي أقصرَ منكَ أيضًا.
عليكَ بالأصلِ والجوهر.

- القفصُ يذكّرنا بجمالِ من فيه، وبتقييدِ حريته.

فالذي بداخلِ القفصِ يعاني من كبتِ حريتِهِ وقيدِ حركاته،
والذي خارجهُ يستمتعُ بجماله، وبصوتهِ وحركاته،
وإذا أصدرَ صوتًا ظنَّ أنه يشدو ويغرّد،
وهو يسبّحُ ربَّه،
وربما يطلبُ من صاحبهِ في كلِّ مرةٍ أن يفكَّ أسره.

- الأشجارُ المثمرةُ منافعها كثيرة، ومع ذلك قد يُلجأُ إلى قطعها!

إنها الموازنة، وتقديرُ المصلحة.
والذي يحكمُ على ذلك هو صاحبها.
وفي حياةِ الإنسانِ ما هو كذلك،
فقد يهدمون بيوتًا جميلةً أو جديدةً لفتحِ شارع...

الفقر والغنى

- إذا غَنِيتَ بعد فقرٍ ومسكنةٍ فلا تنسَ أيامَ الحاجة،

ولا تنسَ أقرانكَ الذين كانوا في حالك،
وليكنْ قلبُكَ معلَّقًا بالذي رزقكَ ويسَّرَ لكَ سبلَ الغنى دونَ أقرانك،
واعلمْ أنه قادرٌ على أن يسلبَهُ منك.
وإذا كنزتَ فزكِّ،
فإنها حقُّ الفقراءِ في مالك.

- إذا رأيتَ فقيرين معدَمين،
وعندكَ فضلُ مال،
فلا تعطِ كلَّهُ فقيرًا وتتركِ الآخر،
ولكن أحسنْ إليهما واعدل،
حتى تواسيَهما،
وتسدَّ حاجتهما.

الفقه في الدين

- العلماءُ الكبارُ يدركون خطورةَ ما حولهم، ويفهمونه، وليس الساسةُ فقط؛
فإن علمَهم على درجةٍ عاليةٍ من الفقهِ والنظر،
وعلومُ الدينِ تتعلقُ بالدنيا وبالآخرة،
فالإسلامُ إيمانٌ ونظامُ حكمٍ وآداب،
وهذا ما يدرسهُ ويتعلمهُ طلبةُ العلومِ الشرعية،
وعندما يجتهدُ العلماءُ المختصون لإصدارِ فتوى أو حكمٍ شرعيٍّ جديد،
فإنهم يبحثون النازلةَ من الجوانبِ كلِّها، حتى لا تصطدمَ بأمورٍ أخرى،
وتكثرُ النوازلُ في السياسةِ الشرعيةِ خاصة، بمرورِ الزمن، وتغيُّرِ الظروف.

- التفريعاتُ الفقهيةُ ومسائلها تدلُّ الفقيهَ على طبائعِ الناس،

وعلى التفاوتِ في مداركهم، واختلافِ بيئتهم، وتنوعِ مشكلاتهم.
ولذلك تجدُ العلماءَ مقبلين على تفهمِ أمورِ الناسِ وحلِّ مشكلاتهم،
بتعددها وتنوعها،
كما يقبلُ عليهم فئاتُ المجتمعِ المختلفة،
من الشبابِ والنساءِ والشيوخ..
وعندهم قدرةٌ حتى على معالجةِ المشكلاتِ النفسية.
إنهم معلِّمو الناس، وأطباءُ المجتمع.

- المسلمُ حريصٌ على أن يعرفَ حكمَ الشريعةِ فيما حوله،
من حلالٍ أو حرام، ومن حقٍّ أو باطل،
سواءٌ طُلِبَ منه ذلك أم لم يُطلب،
وسواءٌ استعملَهُ، أو شاركَ فيه أم لم يشارك.
ويكونُ معرفةُ الحكمِ مصاحَبًا بالدليل،
لا ظنًّا أو مجردَ رأي،
فإذا لم يعرف، أو شكَّ،
بحثَ وسألَ حتى يطمئنّ.

- العفويةُ يعبّرون عنها أحيانًا بالفطرة،
ويعنون التصرفاتِ غيرَ المتكلّفة،
التي تأتي من غيرِ دراسةٍ وتخطيط،
فهذه يُنظَرُ فيها حكمُ الشرعِ أيضًا،
مثلها مثلُ العاداتِ والأنظمةِ وما يستجدُّ من النوازل،
فما وافقَ منها الشرعَ أُخِذَ به،
وما خالفَ لا يؤخَذ.

القدوة

- من التوجيهاتِ التربويةِ السديدة،

أن الأبَ إذا أرادَ أن يشجِّعَ أولادَهُ على فعلِ خيرٍ أو ينبِّهَهم إلى خطأ،
ذكَّرهم بمواقفَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأمور؛
ليكونَ قدوتهم الحسنة،
وليتربَّوا على حبِّهِ وتوقيره،
فإن النفوسَ تجلُّ الشخصياتِ العظيمة،
التي تناسبُ عقائدها ومبادئها،
وتحبُّ أن تتشبَّهَ بها.

- من زعمَ أنَّ قدوتَهُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم صدَّقَهُ بفعله،

فاتَّبعه، وناصرَ سنَّته، وجاهدَ عن دينه، وعادَى من عاداه،
فكان صخرةً راسيةً أمامَ تقدمهم، وشوكةً في حلوقهم،
لا يقبلُ كلامًا في شريعةِ الإسلامِ وعقيدته.

القرآن

- الكتبُ السماويةُ الصحيحةُ هي أصلُ العلوم،

وهي التي نشرتِ الثقافةَ بين البشر،
وبيَّنتْ أهميةَ العلم،
وحثَّتْ على التزامِ النهجِ الصحيح،
والاقتداءِ بالأنبياءِ والعلماءِ الأتقياء،
وهي أساسُ كلِّ خيرٍ وفضيلة.
وعندما بُدِّلتْ وحرِّفت، وتُرِكَ العملُ بالصحيحِ منها،

تمكَّنَ الخلافُ بين أهلِ العلم، وانتشرَ الباطلُ بين الناس.

القراءة

- الإكثارُ من الكتبِ يدلُّ على حبِّ العلم،

ولكنهُ لا يعني زيادةَ الثقافة،

إلا إذا زادتِ القراءة،

وزيادةُ القراءةِ لا تعني زيادةَ الوعي،

إلا إذا كانت عن اختيارٍ وفهمٍ ومقارنة.

- عندما تقرأُ كتبًا،

تشعرُ أنكَ ازددتَ ثقافةً ومعرفة،

وزيادةُ المعرفةِ تعني زيادةَ العقل.

ولكنَّ السؤالَ هو: أيَّ كتبٍ قرأت؟

فإن الزيادةَ المترتبةَ عليها هي الثقافةُ الناشئةُ منها،

وهي مونةُ عقلك، ونشاطُكَ العلمي، ثم نهجُكَ في الحياة.

القضاء والقدَر

- إذا قيلَ لكَ إن الأمرَ الفلانيَّ مضمون،

فقلْ أنت: إن شاءَ الله، وبإذنهِ تعالى، وبحولهِ وقوَّته.

وإنما يقولُ البشرُ ذلك في تعاملهم ظاهرًا،

كإجراءِ عملية، أو إنجازِ عمل، أو بيانِ مدةِ نفعِ سلعة..

فالضمانُ الحقيقيُّ بيدِ الله تعالى،

إن شاءَ أنفذه، وإن شاءَ أمسكه،

فتصريفُ الأمورِ كلُّهُ بيدِ الله تعالى،
والأمرُ إليه أولًا وآخِرًا.

- لن تكونَ كلُّ محاولاتِكَ مجديةً في هذه الحياة،

ولكنها فرصٌ وموافقات،
فما حدثَ منها كان موافقًا لمشيئةِ الله تعالى،
فتوكَّلْ عليه أولًا،
واطلبْ منه العونَ والسدادَ والتوفيق.

- حظُّكَ هو ما قسَمَهُ اللهُ لك، وكتبَهُ في اللوحِ المحفوظ،

فلا بدَّ لكَ منه ولا مفرّ،
حسنًا كان أو سيئًا،
فلا تفرحْ فرحًا يطغيك، ولا تحزنْ حزنًا يقنطك،
فإنك ستناله، مثلهُ مثلُ الأجل.

القلب واللسان

- البرقياتُ مستمرةٌ بين العقلِ والقلب،

ويكونُ هناك اتفاقٌ كما يكونُ اختلاف.
والدينُ عند المسلمِ هو الحَكم.
ولا يكونُ القلبُ هو المتهمَّ عند الاختلافِ في كلِّ مرة،
فإنه عند المؤمنِ معتبَر،
فقد تربَّى على الطاعة،
والميلِ إلى دينِ الله، وحبِّ أهله؛
ولذلك يُستفتَى.

إنه قلبُ المؤمن، وليس أيَّ قلب!

القلق والاطمئنان

- إذا مللتَ من عملٍ فانتقلْ إلى آخر،

إلا أن يكونَ تفكيرًا في مسألةٍ وما إليها،

المهمُّ ألّا تدَعَ الملَلَ يتسلَّلُ إليك، ويعشِّشُ في نفسك،

فإنه بئسَ الضيف.

وإذا حدثَ أن زارَ واستقرّ، فإنه غيرُ مرحَّبٍ به؛

لأنه وحشةٌ في النفس، وكآبةٌ ومرارة،

فاذكرِ الله عندئذٍ وقم.

- توالي الحسراتِ يكدِّسُ الأحزان،

مما يؤثرُ على النفسِ سلبًا.

وتفويضُ الأمورِ إلى الله تعالى يخففُ من آثارَها كثيرًا،

ومن كان إيمانهُ ضعيفًا فقد يولِّدُ عندهُ اليأس.

وهو ثَلْمٌ في العقيدة، وخطرٌ على النفس.

- إذا ضاقَ صدرُكَ فاذكرِ الله،

واقرأ كتابه،

وتوضأ من جديد، وامكثْ في المسجدِ قدرًا،

وتفكَّرْ في عظمةِ الله وملكوته،

وقارنْ بين حالِكَ وحالِ مَن دونك،

لترى أنكَ في نعمة،

وأن همَّكَ يزولُ بالصبر، والرضا.

- يبلغُ من همّ بعضِ الناسِ وضيقهِ بالدنيا أن يهجرَ نفسه،

فلا يروّحُها، ولا يهنّئها بما طاب، ولا يؤنسُها بمجلسٍ ولا زيارة،

ولا يشغلهُ مخبرٌ ولا مظهر.

ولو أنه ذكرَ الله وقرأَ كتابه،

لارتوى من مَعينٍ طيب،

وملأَ نفسَهُ نورًا،

وأذهبَ عنه الكثيرَ مما يجد.

- كيف يستريحُ جسدُكَ وفكرُكَ مشغول؟

نعم، إذا أدَّيتَ واجبك، وأحسنتَ إلى الناس، استرحتَ كثيرًا،

فإن هذا يُفرِحُ النفس، ويُبهجُ القلب.

واعزمْ على أن تعالِجَ ما قصَّرتَ فيه،

فإنكَ ستطمئن، وتستريحُ أكثر.

- إذا اطمأنَّ قلبُكَ فقد دخلتَ في بيتِ السعادة،

فإنه لا سعادةَ إلا براحةِ البالِ والعافية،

وهي التي تسمَّى سعادة.

ويَلتمسُ المسلمُ اطمئنانَ قلبهِ في ذكرِ الله تعالى خاصة:

{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}.

وكلما تعمقتَ في معنى الأذكار، وخشعت، ازددتَ اطمئنانًا.

- الإيمانُ والاطمئنانُ متلازمانِ عند المسلم،

فلا يطمئنُّ إلا إذا ذكرَ الله،

ولا يرتاحُ إلا إذا عرفَ أنه سالكٌ صراطَ الله المستقيم.

وكلما قويَ إيمانهُ ازدادَ اطمئنانًا،
وكلما التزمَ الآدابَ والأخلاقَ الإسلاميةَ شعرَ بسعادةٍ أكثر.

القناعة

- ليس كلُّ ما تسعى إليه وتظنهُ سعادةً هو خيرًا لك،

فلا تجزعْ على ما لم يكنْ من نصيبك،
إنما تسعَى وتتوكلْ على الله،
فما كان من نصيبِكَ فاحمدِ الله عليه،
وما لم يكنْ فاقنعْ وارضَ.

القوة

- إذا تشاجرَ كبيرٌ وصغير، أو قويٌّ وضعيف،

فإن النتيجةَ معروفةٌ ظاهرًا،
ولكن يؤخذُ في الحسبانِ أمورٌ خارجية،
فقد يتدخلُ الأبُ لإنقاذِ صغيره،
وينتصرُ قويٌّ لصديقهِ الضعيف.
فليستِ القوةُ الشخصيةُ الظاهرةُ وحدَها تقررُ النتيجة.

- ليس كلُّ من حملَ حملًا ثقيلًا فهو قويّ،

فقد يكونُ مكرَهًا على حمله،
وقد تكونُ الحاجةُ ألجأتهُ إلى ذلك،
ولقيَ من ذلك رهَقًا،
ولو كان في حالةٍ عاديةٍ لما فعل.

فهو في نفسهِ شيء،
وفي نظرِ الآخرين شيءٌ آخر!

القيامة

- عندما تقفُ بين يدَي الله للحساب،

ستعرفُ كم عصيتَ هذا الإلهَ العظيم،
الذي أنعمَ عليك، وسخَّرَ لكَ ما في السماواتِ والأرض.
وعندها ستعلَمُ كم جنيتَ على نفسك.
ولا مفرَّ لكَ اليوم.
{لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.

الكتاب والمكتبة

- الكتابُ بحر، إذا كان مؤلفهُ بحرًا في العلم.

ونهرٌ جارٍ، إذا كان كلامهُ طيبًا، وأسلوبهُ سلسًا.
وساقيةٌ موحلة، إذا كان قليلَ العلم، مغرورًا، معوجًّا.
وبستانٌ، إذا كان ذا حكمةٍ وإرشاد، وإمتاعٍ حسن.
وبنيانٌ قويم، إذا كان صاحبَ علمٍ وتجربةٍ ونظرةٍ حضارية.
وطامَّةٌ، إذا كان كلامهُ ظلمًا وفسادًا، وعنصريةً واستبدادًا.
ونارٌ، إذا كان كذبًا وخداعًا، وفتنةً ودمارًا.
وظلامٌ وانتكاسٌ وخسارة، إذا كان كفرًا وشركًا وجهلًا.

- الكتابُ السليمُ يسلِّمُ قلبكَ من الهوى،

والكتابُ الإرشاديُّ يهذِّبُ نفسكَ ويرقِّقُ فؤادك،

والكتابُ النافعُ ينفعُ عقلكَ ويزيده،
والكتابُ العلميُّ يعلِّمكَ البحثَ والدقةَ والتحري.

- الكتابُ سفينةٌ تحملُ أفكاركَ أيها الكاتب،

وتوصلها إلى أشخاصٍ وفئاتٍ ومناطقَ لا تعرفُها ولا تتوقَّعُها.
فأحكِمْ إذا كتبت،
وتوثَّقْ من معلوماته،
واستقمْ فيما أمرتَ ونهيت،
وتحقَّقْ مما انتصرتَ له،
وتأكَّدْ مما دعوتَ إليه.

- الكتابُ يشدُّكَ إلى العلم،

ويرغِّبُكَ في المعرفة،
إذا أحسنتَ اختياره،
وقرأتَ لأمينٍ في العلمِ متمرّسٍ في الكتابة،
صافي اللغةِ شائقِ الأسلوب،
ويكتبُ لمهماتٍ جليلة،
وموضوعاتٍ هادفة،
وغايةٍ مرضيَّة،
ويرتقي بكَ في أدبٍ عالٍ ونظامٍ راق.

- الكتابُ يهربُ منكَ إذا لم تقرأه،

إنه لا يقتربُ منكَ إلا إذا اقتربتَ منه،
يبقَى ساكنًا حتى تَلمَسَهُ وتداعبَهُ وتنظرَ فيه،
عند ذلك يرحبُ بك،

ويفتحُ لكَ قلبه،
ويعطيكَ أسراره.

- الكتابُ يسبَحُ في فكرِ المثقفِ كما تسبَحُ السمكةُ في بركةِ ماء،

ففيها حياتُها وفيه حياته،
يبحثُ عنه ولا ينساه،
عسى أن يجدَ فيه جديدًا،
أو يشبعَ به رغبتَهُ في المعرفةِ والاطلاع.

- الكتابُ يجلبُ لكَ ثمارًا طيبةً من سوقِ الكتب،

إذا كان أصلهُ نافعًا،
فهو يحكي لكَ أخبارًا وقصصًا وحوادث،
ويعرّفُكَ بشعوبٍ وقبائل،
وعاداتهم وثقافاتهم،
فلا تستكثرْ قيمتَهُ المالية،
فإن ما فيه من علمٍ ومعرفةٍ لا يُشترى بمال.

- الكتابُ لا يأخذُ من وقتِكَ بدونِ مقابل،

بل يعطيكَ ثقافةً وأفكارًا وفوائدَ قد تكونَ أوفَى من مدَّته.
وهو لا يمنعُكَ من العمل،
فبإمكانِكَ أن تتابعَ أيَّ عملٍ مفاجئٍ ثم تعودَ إلى مطالعةِ ما كنتَ بصدده.

- قد تتأثرُ تأثرًا عميقًا بما قرأتَهُ في كتابٍ ذي حجمٍ صغير،

على الرغمِ من قراءتِكَ كتبًا أخرى من مجلدات،
وهذا لما وافقَ نفسكَ العطشى،

وما تبحثُ عنه من موضوعاتٍ ملحةٍ وأفكارٍ تتصارعُ في رأسك،
مع روحٍ علميةٍ من الكاتب،
ومعالجةٍ إيمانية، وأسلوبٍ شائق،
وإخلاصٍ كامن، وشفقةٍ تحسُّها منه.

- كتابٌ يعجبُك، ولكن لا يعجبُ آخر،

إنه مزاجك، وميولك،
وتخصصُكَ العلمي، وتربيتُكَ الثقافية، ونظرتُكَ إلى المؤلف،
وغيرُ ذلك من الأسباب،
وبهذا تَعرفُ صاحبَكَ بالكتابِ الذي يشتريه،
وبالمؤلِّفِ الذي يفضّله،
وبما يَغلبُ على مكتبتهِ الخاصة!

- كتابٌ ما،

قد يكونُ نقطةَ بدايةٍ لكَ إلى كتبٍ أخرى،
وهكذا إلى ثقافةٍ أعلى ومعرفةٍ أكثر،
وكتابٌ آخرُ قد يوقفُكَ مدة عن متابعةِ القراءةِ وحبِّ المطالعة،
لسوءِ ما فيه، أو سوءِ أسلوبه،
فابدأْ بما ترغبُ من كتبٍ هادفةٍ وثقافةٍ أصيلة،
وابدأْ بكتّابٍ معروفين على الساحةِ الإسلامية، معروفين بإخلاصهم وثباتهم،
وإياك والشاذَّ منهم،
ومَن وضعَ يدَهُ في يدِ الظالمين.

- الكتابُ – كما تراهُ – هادئٌ وديع،

ولكنهُ قد يثيرُ نفسك، ويفجِّرُ عقلك، ويجلجلُ قلبك.

ويغيِّرُ نظرك، ويصححُ دربك،
ولا أنسى كتبًا ما زلتُ أحملُ ذكراها،
ولا أنسى فضلَها، بعد فضلِ الله عليّ.

- جلسةٌ مع كتابٍ في ليلةٍ كاملةٍ تعني جلسةً مع عالم،

والاستفادةَ من جانبٍ علميٍّ عنده،
والاطلاعَ على أسلوبه، وقوةِ حجتهِ فيه،
وعلى فوائده،
من هوامشهِ وتفريعاتهِ وإشاراتهِ ومسموعاته ولقاءاته وأجوبته.
وإذا حفلتْ مكتبتُكَ بكتبٍ هادفةٍ أخرى، فإنك تعيشُ بين علماء،
وتستطيعُ أن تجالسَ من شئتَ منهم في أيِّ وقت!

- أسفي على الكتابِ (الورقيّ) الذي افتقدنا أُنسه،

بعد أن كان يوضَعُ على الصدورِ عند النوم،
وعن اليمينِ والشمالِ عند البحث،
وفي الأمامِ عند التنزهِ بين العناوين.
وكنتُ لا أخرجُ إلا ومعي كتاب،
ولا أعرفُ التوازنَ في المشي وتسديدَ النظرِ إلا إذا كنتُ ملازمًا له ومشدودًا عليه بأصابعي،
وإذا لم أجدهُ اتخذتُ لفافةَ ورقٍ بيدي لأصححَ بها خطواتي،
وأُري نفسي أو أخدعُها بأني مستصحبٌ كتابًا أو شبهه!
أما جيوبي فطاولةٌ متنقلةٌ مؤقتة،
فيها أقلامٌ وأوراقٌ وقصاصاتٌ وعناوينُ ودفاترُ ورسائلُ صغيرة..

*** *** ***

- المكتبةُ قطعةٌ من حياةِ صاحبِها،

ومرحلةٌ طويلةٌ من مراحلِ عمره،

فيها يجدُ هواياته، ومكمنَ رغباته، وذكرياته،

ويشمُّ منها رائحةَ أصدقاءَ أثيرين عنده، ويلمسُ إهداءاتهم له.

وإذا أعادَ التنقيبَ فيها وجدَ نوادر، وكتبًا لا تتوفرُ في مكتبات.

إنها ليستْ مجردَ مكتبة،

إنها نسائمُ روح، ومناظرُ تبهجُ القلب،

إنها غبارُ سنين، ورحلةُ عمرٍ غالية.

- المكتبةُ الخاصةُ المنظَّمةُ تَسهُلُ الاستفادةُ منها،

وغيرُ المنظَّمةِ تتأخرُ الاستفادةُ منها،

وخاصةً إذا كانت كبيرة،

وقد تكونُ بعضُ الكتبِ موجودةً ونسيها صاحبُها،

فيشتري مثلَها، أو يستعيرُها من آخرين،

أو يذهبُ إلى مكتباتٍ أخرى ليستفيدَ منها!

وقد تكونُ كبيرة، أو ذاتَ قيمة..

- كان من سلفنا من يحملُ مكتبةً في ذاكرته،

فيحفظُ كتبًا في شتَّى الفنون، بأسانيدها وكلماتها.

واليوم، إذا لم تستطعْ أن تفعلَ ذلك أيها القارئ،

فإن بإمكانِكَ أن تحملَ مكتبةً في جيبك، فيها آلافُ الكتب!

فلا نامتْ أعينُ الكسالَى!

- من جمعَ بين كتبٍ نافعةٍ وأخرى ضارَّة، ولم يفرّقْ بينها،

فكأنما جمعَ بين أطعمةٍ وسموم، وبين أشواكٍ وورود،

وبين غزلانٍ ووحوش، وبين أصدقاءَ وأعداء،
فإنها ستضرُّهُ في يومٍ من الأيام،
وينشأُ على بعضِ أفكارِها عندما تتعلقُ بذهنهِ لأسبابٍ وظروفٍ وكأنها حقائق،
ولا تكونُ له طاقةٌ في دفعها وقد شابَ عليها.
ونحن نرى في مجتمعاتنا الثقافيةِ نماذجَ عديدةً من هؤلاء؛
لما قرأوهُ من ثقافاتٍ متناقضة، وروايات غريبة،
لا تلائمُ ديننا وبيئتنا وتاريخنا وأعرافنا وثقافتنا الأصيلة.

الكتابة والتأليف

- كم من مهتدٍ إلى الإسلامِ كان سببُ هدايتهِ كتابًا،
أو موضوعًا، أو منشورًا، أو حتى تغريدة؟!
وبقيتْ تحفرُ في أخاديدِ دماغهِ ومجاهلِ نفسهِ حتى نبضَ بالإيمانِ قلبه!
فلا تقلِّلْ من شأنِ الكتابة،
إذا كانت هادفة،
ذاتَ معنًى صحيحٍ ومرغوب.

- حثُّوا أولادكم على تعلُّمِ اللغةِ وجميلِ الأدب، كما تحثُّونهم على النافعِ من العلم،
حتى يستطيعوا أن يتكلموا بطلاقة، ويعبّروا بسهولة، ويُحسنوا السؤالَ والجواب،
ويكتبوا بسلاسة، ليُقرأَ لهم.
ويكونُ لهذا أثرٌ مؤكد.

- عندما تكتبُ ليس كما تتكلم،
فمجالُ الكلامِ مفتوح،
أما الكتابةُ فمساحةٌ محدودة، وقلمٌ ينتظرُ النقطةَ الأخيرة،

مع مراعاةِ وقتِ القارئ وصبرِهِ على القراءة،
وحتى الكلامُ الطويلُ يملُّ منه،
فالبلاغةُ في الإيجاز،
وهو المطلوب، لمن كتبَ أو تكلم.

- كثيرٌ من الكتّابِ يعيشون حياةَ انفصام،

بين واقعِ حالهم، وما تُنبئُ تآليفهم عن روعةٍ ومثالية.
ولا يُحكَمُ على كاتبٍ من خلالِ كتاباتِهِ وحدَها،
بل من خلالِ مواقفهِ العمليةِ أولًا،
وكلماتِهِ في آخرِ ما انتهى إليه.

- لولا الشعورُ بالمسؤولية، وخوفُ الحسابِ عند المسلم،

ثم خشيةُ الآخرين من المحاكمةِ أو نقدِ الآخرين،
لكتبَ من شاءَ ما شاء،
وغَلبَ الغثّ،
وامتلأتِ الرفوفُ بالكتبِ التافهة،
وبالكذبِ والفجورِ والمؤامراتِ دونَ حساب،
وطغتْ على الكتبِ الجادَّة.

- إلى الذين يغضبون من النقد،

النقدُ الصحيحُ نصيحة،
على أن يكونَ بأسلوبٍ حسن، وليس استهزاءً وتقريعًا وتبكيتًا،
ويدخل في الأسلوب الحسنِ الأسلوبُ العلمي، وهو الموضوعيّ، يعني العاديّ،
كأن يقول: قالَ الكاتبُ كذا، والصحيحُ كذا.
ومن غضبَ من هذا ومثلهِ فقد أبَى النصيحة، التي هي واجبُ العلماءِ وأهلِ الاختصاص.

والنفوسُ المستنفرةُ والمستفزةُ والعصبيةُ التي تغضبُ وتنجفلُ من أولِ نقد، عليها أن تتدرَّبَ على القبول.

- هناك كتّابٌ يزيدون من ضغطِك، ويعقِّدون الأمور،
ويكبِّرون ما كان صغيرًا،
ويضعون عراقيلَ أمامَ كلِّ لمحةِ اتفاقٍ أو ضوءِ تفاهم.
هؤلاءِ الكتّابُ مرضَى،
كأيِّ مرضًى نفسانيين.
وفي البعدِ منهم راحة.

- لو سهلت الكتابةُ على بعضهم لأفسدوا أكثر؛
لأن أفكارهم سقيمة،
ونياتهم فاسدة،
ويريدون أن يفسدوا الآخرين كما فسدوا،
وينشروا الفسادَ في الأرض،
فالكتابةُ لسانٌ آخر،
له مجتمعه الثقافي،
وتأثيره لا يخفى،
والكاتبُ السيِّئُ يخرِّبُ الأفكار،
ويفسدُ القلوب،
ويورثُ الفتنة.

- من كتب بلهجةٍ عاميةٍ فهو يخاطبُ أهلَ حارتهِ أو بلده،
ومن أرادَ أن يخاطبَ الجميعَ فليكتبْ بالفصحى،
فإنها تجمعنا، فهي التي نفهم بها،

إنها لغة كتابِ ربِّنا.
وإني أقفُ عاجزًا أحيانًا أمامَ قراءةِ كلمات،
ولا أعرفُ المقصودَ بها، ولا أعرفُ بأيةِ لهجةٍ هي!

- عزاءٌ لمن أجادَ التأليفَ أو التحقيقَ ولم يجدْ من ينشرُ له!

النشرُ عند المكتباتِ التجاريةِ لا يقومُ كلُّهُ على الوزنِ العلميِّ والنفعِ المعرفيِّ للكتاب.
بل يُنظَرُ أولًا إلى مدى حاجةِ القرّاءِ إليه، وقبولهِ عندهم،
وتوقعِ توزيعهِ بشكلٍ جيد،
ثم يأتي تقويمهُ علميًّا ومنهجيًّا.
فما عُلِمَ أنه لا يُباع، لا يَطبعهُ الناشرُ التاجر، مهما كان وزنهُ العلمي!

الكلام

- قد لا يتضحُ الكلامُ من أولِ نظرٍ فيه،

فقد يكونُ صريحًا وقد يكونُ مؤولًا،
وقد يكونُ عطفًا أو استئنافًا،
وقد تكونُ فيه إشارةٌ وتعريض.
ويُعرَفُ هذا وغيرهُ من فطنةٍ وثقافةٍ وخبرةٍ سابقة،
ومن أسلوبِ قائلهِ وعادتهِ في الكلام.
وهكذا.

المال

- هناك من يسعَى إلى السعادةِ بجمعِ أكبرِ قدرٍ ممكنٍ من المال،

ولكنهُ يصيرُ وبالًا عليه، عندما يكونُ ما جمعَهُ حرامًا.

إنه أرادَ أن يَسعدَ على حسابِ سعادةِ الآخرين،
فاعتدَى على حقوقهم،
فوقعَ في أزمةٍ تلوَ أزمة،
وتحوَّلَ نهارهُ إلى جحيمٍ من المصائب،
وليلهُ إلى قلقٍ وفزعٍ وهواجسَ وكوابيس.

- من ظنَّ أن المالَ يحلُّ كلَّ مشكلاتهِ فإنه واهم،
فهؤلاءِ الأغنياءُ مشكلاتُهم أكثرُ من مشكلاتِ الفقراء!
فالجسدُ هو الذي يستغني بالطعامِ والشراب،
وليس الروحُ والعقلُ والقلب،
فالمالُ جزءٌ من احتياجاتِ البشر،
وليس هو كلَّها،
وإذا لم يكنْ هناك عقلٌ ودينٌ يوجِّهُ المال،
طغَى صاحبهُ وتجبَّر،
وغدا من جماعةِ قارون.
{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى . أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى}
[سورة العلق: ٦ – ٧]

- سكرةُ المالِ عندما يغيبُ عقلُكَ عن كلِّ شيء،
سوى صفقاتِ المال،
وإذا نظرتَ فلا ترى سوى أوراقٍ عليها أرقام،
وإذا استمعتَ فإلى رنينِ الدراهمِ والدنانير،
وإذا نمتَ ففي بنك،
وإذا استيقظتَ فعلى سماعِ أخبارِ الأسهمِ والأسواق.

- بعد أن جمعتَهُ تفكِّرُ كيف تنفقه؟

فالمالُ وسيلة، والـ (كيف) أسلوب،
وكلاهما تدبيرٌ يحتاجُ إلى عقل،
ومن ابتعدَ عن الحكمةِ في ذلك،
كأنْ يبذِّرَ أو يأكلَ حرامًا،
فقد جنحَ إلى الإثم، وفضَّل الخسارة.

المبادرة

- كم هو صعبٌ على الغنيِّ أن يفلس،

بعد أن كانت خزائنه مملوءة، وأسهمهُ عالية!
ولكن لا يبعدُ أن يعودَ غنيًّا،
فما زالَ المجالُ مفتوحًا، والدنيا لم تغلقْ أبوابها أمامه.
لكن الذي لا يُرجَى غناهُ هو الذي انتهتْ لحظاته، وتوقفت أنفاسه، فلا تُرجَى حياته.
ومثلهُ الذي كثرتْ سيئاتهُ حتى طغتْ على حسناته،
ولا مجالَ بعد ذلك للاستدراكِ على نفسه،
فما عادَ ينفعُ عمل، ولا درهمٌ ولا ذهب.

- هناك من يكتفي بالعملِ للسكنِ في قصرٍ منيفٍ بالدنيا،

ولا يعملُ ليفسحَ مكانًا له في القبرِ ليكونَ روضة،
فيكونُ بذلك صاحبَ نظرٍ قصيرٍ ومتعلقًا بمتعةٍ مؤقتةٍ زائلة،
ولا يتفكرُ في حياةٍ برزخيةٍ رهيبةٍ قادمةٍ مكتوبةٍ على كلِّ البشر،
وبعدها حياةٌ أبدية،
في نعيمٍ أو جحيم.
العاقلُ يتفكر، وصاحبُ الإيمانِ يتحرك.

- يَظنُّ أنه إذا وصلَ إلى الضفةِ الأخرى نجا واستراح،

بعد همٍّ وتعبٍ في الطريقِ وخوفٍ من الغرق،

ويطمعُ أن يكملَ حياةً طيبةً أسهل.

والحذرُ هو الواجب،

والعملُ والتخطيطُ السليمُ هو المطلوب،

أينما وُجِدَ وفي أيِّ ظرفٍ كان.

ويا من ينتظرُ أجلَهُ ليصلَ إلى ضفةِ الآخرة،

ماذا قدَّمتَ لنفسِكَ لترسوَ سفينتُكَ هناك؟

اعملْ قبلَ أن تتفاءل، وقدِّمْ قبلَ أن تَطلب،

وخَفْ وارجُ.

المجتمع الإسلامي

- المسلمون يتآلفون لأن عقيدتهم واحدة، وإن كانت عاداتهم مختلفة، وبلادهم بعيدة.

ولأن شريعتهم واحدة، فالحلالُ عندهم واحد، والحرامُ كذلك.

وآدابُ المجالسِ والكلامِ والحياةُ الاجتماعيةُ عمومًا متقاربة.

ولذلك لا يجدُ أحدهم حرجًا إذا كان في بلدٍ إسلامي،

فلا تختلفُ عليه إلا أمورٌ قليلة، كاللغة، والبيئة، والأصدقاء..

- عضوٌ في مجموعةٍ يلزمُ أن يكونَ فاعلًا فيها،

وإلّا فما فائدةُ عضويته؟

وإذا كنتَ عضوًا في المجتمعِ المسلمِ فلا بدَّ أن تكونَ فاعلًا فيه،

من مساعدة، أو تعليم، أو دفاع، أو نصحٍ وإرشاد.

وإذا لم تكنْ شيئًا من هذا وغيره،

فاعلمْ أنك سلبيّ، أو جافٍ، أو لا مبال..

- تفاعلُكَ مع المجتمعِ الإسلاميّ إيجابيًّا يكونُ بوجوه،

منها المجهودُ الفكريّ، بالتعليمِ والنصحِ والتوجيه،

وبالمجهودِ الجسديّ، كالدفاعِ والمشاركةِ في الأعمالِ الخيرية،

وبالمجهودِ المالي، كالإنفاقِ والرعاية.

- لا تستطيعُ أن تفرضَ رغباتِكَ الفرديةَ على الحياةِ الاجتماعيةِ التي تعيشُها،

فهناكَ رغباتٌ لأفرادٍ آخرين قد تصطدمُ بها،

وإنما يعيشُ كلٌّ ببعضِ رغباته، والباقي يكونُ في حياتهِ الخاصة.

فالمراعاةُ مطلوبة،

وتغييرُ المنكرِ منها يكونُ بحكمة، لئلّا يكونَ ذلك منفِّرًا.

المحاسبة

- الأمورُ تجري، والحياةُ تستمرّ،

سواءٌ أماتَ صالحٌ أم ماتَ طالح،

وانتصرتْ أممٌ أم هُزمت،

والمهمُّ ما يُزرَعُ في هذه الحياةِ من خيرٍ وشرّ،

وما يُتزوَّدُ فيها من حسنةٍ وسيئة.

وكلٌّ يحاسَبُ على ما جنَى وقدَّم،

وما زرعَهُ فسيحصده، إنْ خيرًا أو شرًّا،

فازرعْ تَحصد،

وقلْ خيرًا تسلَم،

وما كان شرًّا فلينتظرْ عقوبة.

- لن تجنيَ من الدنيا إلا ما عملتَ فيها،

وكما أكلتَ فيها الطيبَ والمرّ،

فقد قدَّمتَ أيضًا الحسنَ والسيّئَ من الأعمال،

ويبقى أن توزنَ أعمالُكَ أيها المسلم،

فإذا كانت الطيبةُ منها هي الغالبةَ فقد فزت،

وإذا كانت الأخرى فإنها الخسارة.

نسألُ الله السلامة، والعفوَ والعافية، والفوزَ والنجاة.

- لا مفرَّ من الحسابِ أيها المسلم،

فكما يحاسَبُ الولدُ على تقصيرِهِ في الأسرة،

والطالبُ في المدرسة، والموظفُ في الدائرة، وكلٌّ في مجاله،

فإن هؤلاءِ جميعًا يحاسَبون على تقصيرهم في أمرِ الله يومَ القيامة،

فالناسُ في جدٍّ لا لعبَ فيه،

ولم يُخلَقوا عبثًا.

المرأة

- إذا اجتمعتِ النساء،

فإذا كنَّ فتياتٍ تحدَّثنَ عن همومِ مستقبلهنّ، وإعجابهنَّ بآبائهنّ،

وعن الصفاتِ الطيبةِ في فرسان أحلامهنّ، وعن جديدِ الثيابِ وما إليها.

وإذا كنَّ متزوجاتٍ تحدَّثنَ عن أزواجهنّ،

وعن أعمالهم، وعاداتهم، واهتماماتهم، وأخلاقهم، وتعاملهم، وما يحبون وما يكرهون،

وعن همومِ الأولاد، وشؤونِ الطعام، وأنواعِ الطبيخ، وأصنافِ الكيكِ والحلوى،

ولهنَّ رغبةٌ في التصنُّتِ على ما يقولهُ الرجالُ ولو من وراءِ جُدر!

وهنَّ أقلُّ شغلًا في الليلِ من النهار،

إلا إذا كان عملُ الأزواجِ يستغرقُ النهارَ كلَّه!

المساجد

- المساجدُ بيوتُ الله.

وفيها يربَّى أطفالُ المسلمين،

ويخرَّجُ العلماءُ والدعاة،

ويهيَّأُ المجاهدون.

ولأهميتها في حياةِ المسلمين،

كان كلُّ حاكمٍ أو أميرٍ أو محسنٍ يحبُّ أن يكونَ له أثرٌ في هذا،

ولهذا كثرت... وكثرَ معها أهلُ العلم، وحُفَّاظُ القرآنِ الكريم.

المسؤولية

- تشفقُ على من يحملُ همَّ أسرته،

فيعملُ لها يومَهُ وبعضَ ليله،

فكيف بمن يحملُ همَّ أمته،

ويتابعُ أخبارَ المسلمين في كلِّ مكان،

ويدعو إلى دينِ الله هنا وهناك،

إضافةً إلى همِّ أسرته، وعمله، ومَن حوله؟

إنها همُ الرجال، وعظمُ مسؤوليتهم.

المظاهر والشكليات

- زيادةُ وزنِكَ وجمالُ جسمِكَ لا يعني زيادةَ عقلك،

فلا تفتخرْ بجسمِكَ أيها الرياضيّ،

ولا بشكلِكَ أيها الجميل،
فإنهما ظرفان،
يمكنُ أن يوضَعَ فيهما أناسٌ من أمزجةٍ ومذاهبَ مختلفة،
ولكنَّ المهمَّ ما في الرأسِ والقلب.

- إذا تغيَّرتِ الفصولُ غيَّرتَ ثيابك.

وهذا يعني اعتبارَ البيئةِ والاعترافَ بتأثيرها.
ولكنَّ جسدكَ وطبيعتكَ وعقيدتكَ لا تتغيَّر،
فالأصلُ يبقَى، والثباتُ مطلوب،
وإنما البيئةُ شكلٌ ومظهر،
تتغيَّرُ هي الأخرى بين مدَّةٍ وأخرى،
لكنْ يتغيَّرُ بعضُ ما يناسبُها من الأحكام، مما لا تأثيرَ له على الأصل.

المعاصي والذنوب

- الذي يدخلُ بستانًا يكونُ فيه أشواكٌ يتنبَّهُ لنفسهِ حتى لا تصيبه،

والذي يدخلُ غابةً فيها حيواناتٌ مفترسةٌ يحترسُ منها حتى لا تفترسه،
وكذلك المؤمنُ في هذه الحياةِ المليئةِ بالمكائدِ والمغريات،
يكونُ حذرًا، ويبتعدُ عن المعاصي والسيئات.

- إذا كنتَ أهلًا لما طلبتَهُ من آخرين، وهو من حقك، ولكنْ لم يستجبْ لك، غضبت،

وإذا طلبتَه ثانيةً وثالثةً ومراتٍ ولم يستجبْ لك،
فإنكَ ستتحركُ لتأخذَ حقكَ بالقوةِ أو تعاقب.
وهكذا ما أوجبَهُ الله عليك، وله المثلُ الأعلى سبحانه،

إذا لم تستجبْ لندائه، وأصررتَ على المعصية، عاقبكَ عليه.
فلا تلمْ إلا نفسكَ أيها المقصِّرُ العاصي.

- تنتشرُ الشائعاتُ حولَ أصحابِ السوء،

بعضُها غيرُ صحيحة،
ولكن هناك من الصحيحِ ما هو أسوأُ ولا يُعرَف!
لقد أصبحوا ساحةً للسوء،
فلا يقالُ عنهم إلا ما هو سيِّئ!
فإياكَ وهذه البيئةَ الفاسدةَ أيها المسلم.

المعروف والمنكر

- هل يكفي أن تقومَ بالحقّ؟

إن وجودَ الحقِّ لا يعني أنه ليس هناك باطل.
ووجودُ الباطلِ وانتشارهُ بين الناسِ شرخٌ في المجتمع،
وشوكٌ في طريقِ الأمنِ والمؤمنين،
وأمرٌ محزنٌ لهم.
فيُعمَلُ على دمغهِ بما يُستطاع،
حتى لا ينافِسَ الحقَّ أو يأخذَ مكانه،
ولتبقَى الجولةُ للحقِّ وحده.
إنه ملخصُ (الأمرِ بالمعروف)، و(النهي عن المنكر).

- من العجائبِ التي نلاحظها،

أن أشخاصًا عاديين يصدعون بالحق، ويرفضون الظلم،
وينقدون الطغاةَ والمفسدين.

وبالمقابلِ علماءُ معروفون بعلمهم وسيرتهم الطويلةِ في النصحِ والإرشاد، وهم ساكتون، لا يتعرضون لظالم، ولا ينكرون ما يلزمُ إنكاره!
أين دورُ العلماء، ورسالتهم، وتربيتهم، ليكونوا قدوةً للناس؟

- الوفاءُ القاتلُ أن تسكتَ عن منكرٍ فعلَهُ مَن أسدَى إليك معروفًا.

إنما الوفاءُ الحقيقيُّ أن تنبهَهُ إلى فعلهِ السيء،
كما تنصرُ أخاكَ المسلمَ بنهيهِ عن الظلمِ إذا ظَلم.
فهذه هي الأخوَّة، وذاكَ هو الوفاء.

المناسبات والأعياد

- في العيدِ تُذكَرُ الطفولةُ ببهجتها، وببراءتها وحنانها، وبفرحها وضجيجها.

وتُذكرُ الأمهاتُ وابتساماتهنَّ عند النظرِ إلى الأطفالِ وثيابهم الزاهية، وألعابهم الجميلة.
وتُذكرُ السماءُ الصافية، والشوارعُ النظيفة، والوجوهُ الضاحكة، والحدائقُ في روائحها العبقة.
وتُذكرُ الدنيا وكأن أفراحها اجتمعتْ في القلوب.. وأبعدتْ أحزانها.

- في العيدِ تستيقظُ الأفراحُ النائمة،

وتتجددُ الآمالُ القديمة،
وكأنها تبحثُ عن موضعٍ لها في عنفوانِ الحياةِ الجديدة.
وتبدأُ الابتساماتُ بعروضها المتنوعةِ على سطحِ الوجه،
في سباقٍ فريدٍ من نوعهِ بين الأهلِ والأحبابِ والجيران.

الموازين

- لا بدَّ أن تأكلَ لتعيش،

ولكن إذا نقصتَ من حاجتِكَ أو زدتَ عليها تضرَّرت،
وهكذا، كلُّ شيءٍ بميزان.
وميزانُكَ في القولِ والعملِ أيها المسلمُ هو دينك،
وهو ما ارتضاهُ الله للعباد،
من عقيدةٍ وأحكامٍ وسلوك.

- من استوى عندهُ الحسنُ والسيء،

والصادقُ والكاذب، واللصُّ والشريف،
ليقولَ بعد ذلك إنه محايد،
فليعلمْ أنه ليس بخير،
وأن ميزانَ الحقِّ عندهُ غيرُ مستقيم،
ويحتاجُ إلى دروسٍ وقناعاتٍ جديدة.

المواهب والهوايات

- منحنا الله مواهب،

إذا لم ننمِّها ولم نستغلَّها،
بأنْ تخلَّينا عنها واستبدلنا غيرها بها،
فإننا سنصطدمُ بمواهبَ أصيلةٍ لأصحابها لا نملكُ قُواها ودوافعَها في أنفسِنا،
فتنميةُ المواهب، وتحفيزها، والتنسيقُ بينها، مهمةٌ في المجتمعات.

النصائح

- من أسدَى لكَ نصيحةً فلا تنسَها له،

وخاصةً إذا كانت في ظرفٍ عصيب،

وكانت سببَ نجاتِكَ وفلاحك،
فإن هناك هادين مهتدين،
وعلماءَ أولياء، وشيوخًا حكماء،
يريدون الخيرَ والهدايةَ للناس،
وينصحونهم،
وييسِّرون أمورهم ما استطاعوا.

- لذَّةُ الفاكهةِ في نضجها، وفائدتها في وقتها.

وإذا أردتَ أن تكونَ مقبولًا فلتكنْ ذا فكرٍ ناضج،
وقلْ كلمتكَ في الوقتِ المناسب، ليكونَ تأثيرها نافذًا.
وبدونِ هذين الشرطين تكونُ الفائدةُ منها قليلة.

- نعم، أحيانًا لا ينفعُ النصح،

إذا عُرفتْ طبيعةُ شخصٍ ومزاجُه،
من تكبرٍ وعنادٍ وخصومةٍ تلازمه،
وهو كذبابٍ مجتمِع،
إما أن تطردَهُ حتى يَخفَى أثره، أو أن تهربَ منه.
ومهما خوَّفتَ وزجرتَ وعنَّفتَ فإنه لا يلبثُ أن يعود،
ولا ينتهي من عادته!
وما عليكَ إلا أن توفِّرَ جهدكَ لأمرٍ آخرَ ترجو به نفعًا.

- ليس كلُّ من سبَّبَ لكَ مشكلةً (في نظرِكَ) فهو يَبغضك،

فقد يكونُ قصدهُ إصلاحَ ما أنت فيه،
بأن ينبِّهكَ إلى خطأ تمارسه،
أو أذًى تسبِّبهُ وأنت لا تشعرُ به،

أو تظنُّهُ غيرَ مؤثِّرٍ وغيرَ جارحٍ لشعورِ الآخرين،
ويكونُ ذلك من قصرِ نظرٍ فيك،
أو عدمِ إحاطةٍ بما حولك،
أو لا مبالاةٍ من قبلك؛
فيكونُ ذلك التنبيهُ درسًا لك،
وتصحيحًا لمسارٍ تسلكه.

- بمزيدٍ من الإيمانِ والرضا يزدادُ قلبُكَ راحةً واطمئنانًا،
وبمزيدٍ من التوكلِ على الله تزدادُ عزمًا وتنالُ توفيقًا،
وبمزيدٍ من التخطيطِ وإحكامِ العملِ تزدادُ إنتاجًا ونجاحًا،
وبمزيدٍ من الحِلمِ والعفوِ تزدادُ قبولًا ومحبةً واحترامًا.

- حتى لا تملّ، ولا يذهبَ وقتُكَ هباء،
نوّعِ العمل، والعبادة، والذكر،
وغيّرْ عاداتٍ شخصيةً لك،
والتزمِ الصمتَ أحيانًا مفكرًا ومتذكرًا،
واكتبْ كلماتٍ بدلَ القراءةِ أو السماع،
وقمْ بحركاتٍ وتمارينَ بدلَ المشي،
فالتغييرُ يعدِّلُ المزاج،
ويؤثِّرُ في النفس،
ويشعرها بالتجديد، فتنتفضُ وتنتعشُ وتتوثَّب..

- لا يتهاونَنَّ أحدٌ بالتقديرِ والاحترام،
فإنه مطلوبٌ حتى في الأسرةِ وبين الزوجين والصديقين الحميمين،
فإذا قلَّ الاحترامُ وسقطَ التقدير،

تهاوتِ الثقة،
وانفرطَ عِقدُ المحبَّة.

*** *** ***

- إذا ضاقتْ بكَ الأمورُ فأحسنْ جوارَ (نفسك)،

ولا تعاتبها على ما لا يدَ لها فيه،
ولا تُكرهها على ما لا تطيق،
حتى لا تشذَّ عنك،
وافعلْ ما تقدرُ عليه حتى يفرّجَها الله،
فهو أرحمُ بنفسِكَ منك،
واعلمْ أنها أيامُ اختبار؛
ليعلمَ الله كيفَ تتصرف،
وليثبتها: لكَ أو عليك.

- إذا مررتَ بحانوتيّ أو فاكهيّ،

وأمعنتَ في موادِّهِ الشهية، ومددتَ نظركَ إلى أصنافِ فاكهتهِ اللذيذة،
ولم يكنْ عندكَ ما تشتري به،
ازدادَ حبُّكَ لها، واشتهاؤكَ لها،
وانكسرَ قلبُكَ وندبتَ حظَّكَ لعدمِ قدرتِكَ على الحصولِ عليها.
فمُرَّ بها أيها الفقيرُ ولا تمدَّنَّ عينيكَ إليها، وكأنكَ لم ترها، فإن المرءَ ينسَى!

- اعرفْ نقصكَ أيها الإنسانُ لئلّا تغترّ،

فكم جهلَ العالِمُ من مسائل،
وكم تعالجَ الطبيبُ من أمراض،

وكم أخطأَ الخبيرُ في أعمال،
وكم خُدِعَ أصنافٌ من الناسِ لعدمِ اكتمالِ معرفتهم!
أقِرَّ بعبوديتِكَ للهِ العالِمِ بكلِّ شيء،
واركعْ له واسجد،
واطلبْ منه المزيدَ من العلمِ والتوفيق.

- إذا كنتَ تحبُّ الهدوءَ فلا تسكنْ بجوارِ الحدّادين،

وإذا كنتَ تحبُّ الأمنَ والعافيةَ فلا تسكنْ بجانبِ اللصوصِ والمجرمين،
وإذا كنتَ تحبُّ العلمَ فلا تسكنْ عندَ الأعرابِ وفي البادية،
وإذا كنتَ تحبُّ أن يطمئنَّ قلبُكَ بذكرِ الله فلا تسكنْ مع العصاةِ والمذنبين.

- السيرُ في الحديقةِ صباحًا،

والنظرُ في اخضرارِ الأشجارِ وألوانِ الزهرِ وجري الماء،
خيرُ وسيلةٍ للتخلصِ من جمودِ العينِ وإطباقِ الشفتين وتمعُّرِ الوجهِ وعبوسه،
لمن يعاني من ذلك.
ومن لم يجد، فيكفيهِ الوضوء، وقراءةُ القرآن، وصلاةُ الضحى،
فإن كلَّ ذلك يَذهبُ عنه،
بل هو أولَى، لفوائدَ أخرى فيه،
ومن جمع بين التنزُّه والرياضةِ والذكر،
فذلك فضلُ الله.

- لا تكثرْ من الكلامِ حتى لا تخطئَ كثيرًا.

ولا تكثرْ من الطعامِ حتى لا تمرضَ كثيرًا.
ولا تكثرْ من اللومِ حتى لا تُمَلَّ كثيرًا.
ولا تسرفْ في الإنفاقِ حتى لا تندمَ كثيرًا.

ولا تكثرْ من المخالفاتِ الشرعيةِ حتى لا تكثرَ ذنوبك.

- لا تسخرْ من قبيلتك، فإنها تحتضنُكَ وتدافعُ عنك.

ولا تسخرْ من أهلك، فإنهم عورتُكَ ورَحِمك.

ولا تسخرْ من جيرانك، فإنهم مَفزعُ هيعتِك.

ولا تسخرْ من فقيرٍ أو مبتلًى خشيةَ أن تبتلَى بحاله.

ولا تسخرْ حتى من عدوك، إلا في شائعاتِ نزالٍ وحربِ نفس،

فإن العاقلَ يحسُبُ حسابَ عدوِّهِ ولو بدا ضعيفًا.

ويبقَى أن أقول:

لا تسخرْ من أحد، فإنه أجدرُ بك، وأسلمُ لك، وأنقَى لسريرتك.

- لا تخسرْ سمعتكَ الطيبةَ بورقةِ قمار،

أو مسٍّ حرام، أو سبَّةٍ منكرة، أو نظرةِ تكبر،

أو أنانيةٍ بغيضة، أو نفورٍ من دعوةِ خير،

أو انعزالٍ من إخوةٍ صالحين بعد حظٍّ من غنًى أو منصب.

النعم

- النعمةُ ليستْ في اليسارِ وحده،

بل تكونُ في الإيمانِ أولًا، فهو أكبرُ النعمِ وأجلُّها،

ثم في العافية، التي تجلبُ الطمأنينةَ والسعادةَ وراحةَ البال،

وتكونُ من الله وحده.

النفس وأمراضها

- تعوَّذْ بالله من شرِّ نفسك،

فإنها قد تشيرُ عليكَ بطاعةِ هواها،

ويصادفُ ذلك موافقةً عندكَ لظرفٍ ما،

فتَقطعُ رحمًا، أو توقِفُ مساعدة،

أو تَظلمُ ضعيفًا، أو تَفعلُ فاحشة،

أو تُسهمُ في أيِّ منكر!

النور والظلمة

- من يحبُّ أن يستدبرَ النافذةَ إذا كان وحدَهُ في الغرفة؟

الضوءُ يَجذبُ البشر.

إنه النورُ الذي تهفو إليه الفطرة،

والنفوسُ الظامئةُ التي تبحثُ عن منفذٍ إلى الحياة، تكونُ آمنَ وأرحب،

حيثُ الحرية، والطمأنينة، والشعورُ بالراحةِ والأمان.

- تستعملُ عقلك،

فإذا حلَّ الظلامُ استعملتَهُ أكثر،

مع تحفيزِ طاقاتٍ أخرى فيك،

واندفاعٍ غريزيٍّ لتجاوزه؛

لرؤيةِ النور، حيثُ الشعورُ بالأمانِ أكثر.

هذا في الواقعِ المحسوس،

فكيف بمن يعيشون في ظلامِ المبادئِ والأفكار،

ولا يعرفونَ النور، أو لا يريدونه؟!

النية

- الحياةُ نيةٌ وعمل،

أما الإنجازُ فقد يكونُ وقد لا يكون،

والمرءُ يحاولُ أن ينجز،

فإذا لم يتيسَّرْ له فلا يقنط،

ولا يظنَّ أنه بذلك خسر،

ما دامتْ نيتهُ طيبة،

وقامَ بالعملِ المطلوب،

فالمهمُّ في الإسلام:

النيةُ السليمة، والعملُ الموافقُ للشرع.

- إذا صلحتِ النيّاتُ وتكاثفتِ الجهودُ الطيبات،

كان مآلُها التوفيق، وزيادةَ البركةِ إن شاء الله.

وإذا فسدتِ النيّات، وبرزتِ الخيانات،

حلَّتِ الخصومات، ومُحقتِ البركات.

- الدوافعُ الطيبةُ تنتجُ أعمالًا طيبة،

أما الظلمُ والنهبُ والجرائمُ والأعمالُ السيئةُ عامة،

فإنها تدلُّ على دوافعَ سيئة.

ومن فلسفَ هذه الأعمال، وبحثَ لها عن تأويلاتٍ بعيدة،

فإنه مثلُ أصحابها، ذو دوافعَ سيئة.

الهداية والضلال

- أيها الإنسان،

هناك طريقٌ واضحةٌ تَسلكُ بصاحبها إلى الجنة،

وأخرى واضحةٌ تَسلكُ به إلى النار.

وقد وُصفتا في كتابِ الله تعالى وسنةِ نبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم،

ومن علمَ الله فيه نيَّةَ خيرٍ وعزمًا عليه هداه،

فعملَ بعملِ أهلِ الجنةِ وسلكَ طريقهم،

ومن علمَ الله فيه اتجاهًا نحوَ الشرِّ وعزمًا عليه أضلَّه،

فعملَ بعملِ أهلِ النارِ وسلكَ طريقهم،

فأحسنْ نيَّتكَ نحوَ الخير،

وأطعِ الله ورسولَهُ لتنجو.

- كثيرٌ من الناسِ يعرفون أن الإسلامَ هو الدينُ الحق،

ولكنهم لا يؤمنون؛ لأنهم لا يبالون، لا يكترثون،

إنهم بكلِّ صراحةٍ يؤثِرون الضلالَ على الهدَى،

ويفضلون راحةَ البالِ على الجدِّ في الحياة،

ولا يتصورون الحسابَ الشديدَ على تصرفاتهم ومواقفهم السيئةِ يومَ القيامة.

- الذي ماتَ لا ينفعهُ إسعاف،

إنما يُسعَفُ من كان يؤمَلُ منه الحياة.

{إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ} [سورة النمل: ٨٠]

لا تُسمِعُ مَن كانَ ميّتَ القلب،

فهو لا يفقَهُ ولا يَعي ما تقول،

كما لا تُسمِعُ مَن سدَّ أذنيهِ عن سماعِ الحقّ،

فهو لا يريدُ سماعَه،
ولا يريدُ أن يَنفُذَ إلى قلبِه.

- على أيِّهما يكونُ الحزنُ أكثر؟

على حبيبٍ قريبٍ مفارِق،
أم على ضالٍّ بعد هُدى؟
آباءٌ وأمهاتٌ لا يفارقُهما الدعاءُ لأولادهما ليلًا ونهارًا،
وخاصةً الدعاءَ لهما بالهدايةِ والسدادِ والتوفيق.

الهمَّة

- عندما تكونُ يدُكَ مكلومة، قاصرةً عن العطاء،

فلا تيأس،
استعملْ جوارحكَ الأخرى، أو إشاراتِك، بما يسدُّ نوعًا من عملِ يدك،
فالمهمُّ أن يكونَ العطاءُ ونشرُ الخيرِ رسالتكَ في الحياة،
لا تنسَها، ولا تفرِّطْ فيها،
وهذه هي العزيمةُ القوية، والهمَّةُ العالية.

الوسطية والاعتدال

- إذا عبَّرتَ عن الحالِ فبصدقٍ واعتدال،

ولا داعيَ إلى التضخيمِ والتهويلِ فتخرجَ عن حدِّ المعقول.
وكلما كان الحديثُ معتدلًا،
كان أقربَ إلى تصديقهِ والثقةِ بصاحبه.

الوصايا والحكم

- الحكمةُ ثلاث: صريحة، وإشارة، ومثَل.

وكلُّها علاجاتٌ في مواضعها،

فالصريحةُ لا تحتاجُ إلى تأويل، يعني أنها دواءٌ مباشر،

والإشارةُ تعملُ عملها في النفسِ بوجوه،

والمثَلُ يأخذُ موقعَهُ في النفس، ويُطبَعُ فيها ولا يَخرجُ منها،

ويَنتفعُ به حتى جاهلُ القوم.

- إما أن تُحسِنَ القولَ أو تَسكت،

إما أن تتعلمَ أو تقعَ في الجهل،

إما أن تَثبُتَ أو تميلَ جانحًا،

إما أن تصبرَ أو تقعَ في الجزع،

إما أن تصمدَ أو تضيع،

إما أن تَعدلَ أو تقعَ في الظلم،

إما أن تستقيمَ أو تقعَ في الخطأ.

- الكلامُ مثلُ الطعام،

إذا تكلمتَ فأوجز،

وثقْ بالآخرين ليَفهموا ما أوجزت،

ودعْ لهم المجالَ ليتكلموا،

وإذا أكلتَ فأقلل،

واتركْ مكانًا للماء، ومجالًا للهواء.

- ليس كلُّ من قالَ يُسمَع،

ولا كلٌّ من صعدَ يَصل،
ولا كلٌّ من غنيَ يهنأ،
ولا كلٌّ من خرجَ يَرجع،
ولا كلٌّ من نامَ يقوم،
ولا كلٌّ من ماتَ يَرتاح.

- إذا قويتَ فتذكَّرِ الضعيف،

وإذا استغنيتَ فتذكَّرِ الفقير،
وإذا برئتَ فتذكَّرِ السقيم،
وإذا آمنتَ فتذكَّرِ الكافر،
فإنه بحاجةٍ إلى دعوةٍ وتذكيرٍ منك،
فقد يكونُ جاهلًا بدينك، أو وَصَلَهُ مشوَّهًا.

- الديكُ لا يكذبُ إذا صاحَ فجرًا.

والسيِّدُ الكريمُ لا يكذبُ إذا نبَّهَ قومَهُ إلى خطر.
والأبوانِ لا يكذبانِ إذا نصحا أولادَهما.
والعالِمُ المسدَّدُ لا يكذبُ إذا بيَّنَ وجوهَ العلمِ وسياسةَ الشرعِ لطلابه.

*** *** ***

- لا تضعْ يدكَ في يدِ مُسكر، فإنه يسحبُكَ إلى حانة.

ولا تضعْ يدكَ في يدِ مجرم، فإنه يجرُّكَ إلى ساحةِ جريمة.
ولا تضعْ يدكَ في يدِ ظالم، فإنه يمضي بكَ إلى مظالم.
كنْ مع المؤمن، الذي يخافَ ربَّه، ولا يعملُ إلا طيبًا.

- إذا فسدَ المعلِّمُ فسدَ ركنٌ من أركانِ المجتمع،

وإذا فسدتِ المرأةُ فسدتْ بها أمَّة،

وإذا فسدتِ الأخلاقُ التهبتْ مفاصلُ الدولة،

وهي (ساقطةٌ) وإن لم تسقطْ على عروشها.

- إذا فرحتَ بمصاحبةِ ظالمٍ فإنك ظالمٌ مثلَه، فإنه لا فرحَ إلا بالرضا.

وإذا صحبتَ مجتهدًا فقد أحببتَ الجدَّ والاجتهاد، وإن لم تبلغْ مبلغه.

وإذا صحبتَ الصالحين تشبَّهتَ بهم وإن لم تكنْ مثلَهم؛ فإن الصحبةَ تَسحب.

- من كدَّسَ أخبارًا كاذبة في ذاكرته،

وظنونًا طافحةً في قلبه،

وهواجسَ مقلقةً في نفسه،

لم يبقَ إلا أن يقيءَ بها!

واعلمْ أن النفسَ الطيبةَ لا تطمئنُّ إلا بالطيبِ من الأقوال،

ولا تقبلُ إلا الصحيحَ من الأفعال،

ولا تَبيتُ على غدرٍ وأذى.

وصايا في أعداد

- أربعٌ خشيةَ أربع:

أحسِنْ لتؤجَر، ولا تُسئْ لئلّا تأثم.

ارحمْ لتُرحم، ولا تعذِّبْ لئلّا تأثم.

أنصِفْ لتُشكر، ولا تَظلمْ لئلّا تأثم.

اعملْ وأخلِص، ولا تغشَّ لئلّا تأثم.

- خمسةٌ لعيونِ المؤمن:

إذا آمنتَ والتزمتَ فقد استقمت،

وإذا صدَقتَ واتقيتَ فقد أحسنت،

وإذا صمتَ وصليتَ فقد عبدت،

وإذا سكبتَ الدمعَ فقد خشعت،

وإذا ناجيتَ ودعوتَ فقد اقتربت.

- خمسٌ تتلوها خمس:

إذا فارقتكَ البسمةُ فلا تفارقْكَ الكلمةُ الطيبة.

وإذا فارقتكَ الشجاعةُ فلا يفارقكَ الثباتُ على الحق،

وإذا فارقكَ التوفيقُ فلا يفارقكَ الرضا بقضاءِ الله.

وإذا فارقكَ الحِلمُ فلا يفارقكَ الصبر.

وإذا فارقكَ مساعدةُ المحتاجين فلا يفارقكَ مواساتهم.

- ستةٌ تُسعِدُ وتُبهج:

الأمُّ عندما تراها،

والابنُ النجيبُ عندما تحاوره،

والصديقُ الحبيبُ عندما تشاهده،

ومناظرُ الطبيعةِ الجميلةُ عندما تراها،

وحركاتُ الأطفالِ ووجوهُهم البريئةُ عندما يلعبون ويركضون،

ومواسمُ الحصادِ والجني التي غرستَ بذورها وتابعتَها طوالَ العام.

- ستٌّ من علاماتِ الحليم:

التواضعُ مع مُجالسهِ أو مُحاوره،

والترحيبُ به،

والصبرُ على كلامهِ وعدمُ مقاطعته،
والنظرُ إليه بدونِ ريبةٍ أو غضب،
وعدمُ إغاظتهِ أو إخافته،
وعدمُ حملِ غلٍّ له في قلبهِ بعد مفارقته.

- ثمانيةٌ لا تصاحبهم:

مَن عُرِفَ عنه الفجورُ إذا خاصم،
والحسدُ إذا رأى نعمة،
والغِيبةُ إذا تحدَّث،
والكذبُ إذا ادَّعَى،
والأذى إذا جاور،
والتكبرُ إذا مشى،
والجحودُ إذا أُحسِنَ إليه،
والإفشاءُ إذا أُسِرَّ إليه.

- ثمانيةٌ لا تجالسهم:

المسيءُ في خُلقه،
والخائضُ في أحاديثِ النساء،
والأحمقُ الذي لا يُصلحهُ دواء،
والمتعلقُ بملذاتِ الدنيا فهجّيراهُ الطعامُ والشراب،
والكاذبُ الذي يَضربُ في كلِّ رأي وخبر،
والمفسدُ الذي يخرّبُ في كلِّ أرض،
والحاسدُ الذي لا يحبُّ حسنةً فيك،
والمستكبرُ الذي لا يُعجبهُ حتى العَجب!

الوقت والعمر

- وقتُ الفراغِ يزيدُ المهمومَ همًّا، والمكتئبَ اكتئابًا...

فيضيقُ به، ويتمنَّى سرعةَ مضيّه.

ولكنَّ هذا الوقت، وزيادةً عليه، يحتاجُ إليه آخرون،

فحياتهم العمليةُ مليئةٌ بالبحثِ والعمل، والتوجيهِ والإدارةِ والقيادة.

فالعلةُ ليستْ في الوقت، من طولٍ وقصر، أو استجابةٍ من عدمها،

فإنه محايد، متوفر، يتناولهُ من شاء،

فيملأُ به حياتَهُ... خيرًا أو شرًّا..

- هناك من يتحدثُ عن كسبِ الوقت، وعدمِ تضييعِ الفرص، والمبادرات، وعن الوقايةِ والحمايةِ والمنَعة.

والمسلمُ يأخذُ كلَّ هذا في الحسبان؛

لأجلِ مستقبلهِ الحقيقي،

قبلَ أن تفوتَهُ الأسباب،

وقبلَ أن يسبقَهُ الوقت،

فلا يجدُ فرصةً للاستدراكِ على نفسه.

- إذا كثرَ الكلامُ كثرَ معه الهراءُ والكذب، وما لا خيرَ فيه من النجوى،

كما في كثيرٍ من القنواتِ الإعلاميةِ ووسائلِ التواصلِ الاجتماعيّ.

ويبقَى أن يهتمَّ العاقلُ بما ينفعُ من أمورِ العلمِ والدين،

ولا يلتفتَ إلى كثيرٍ مما يُذاعُ أو يُكتَبُ أو يُرَى،

وإذا لم يفعلْ فإنه سيُبتلَى بما حَرُمَ وما أضرّ،

ويكونُ ضيَّعَ وقته،

ويُسألُ عنه يومَ الحساب.

- الشيخُ لا يستطيعُ أن يقومَ بأعمالٍ كان يقومُ بها في شبابِهِ وكهولته،

لقد ضعفتْ قوَّته، وقلَّتْ عزيمته،

ولم يعدْ يستطيعُ أن يقومَ إلا بما يناسبهُ من أعمالٍ قريبةٍ سهلة.

فلا يؤجلنَّ أحدُكم العمل،

فإن كلَّ شيءٍ يُعمَلُ في وقته،

قبلَ ألّا يُقدَرَ عليه.

- إذا حانَ الجدُّ فلا داعيَ للمزاح،

وإذا حانَ الحصادُ فلا تشتغلْ بالزراعة،

وإذا جاءَ الليلُ فقد انتهَى العملُ وحانَ وقتُ الراحة،

وتنبَّهْ إلى وقتِ الامتحان، فإنه إذا دخلَ وقتهُ فلا دراسة.

كلُّ شيءٍ في حينه... وبما يناسبه.

يا بني

- يا بني،

اشفعْ لزملائك الطيبين عند من يحبونك،

حتى تزدادَ دائرةُ المحبةِ بينكم،

وتتسعَ ساحةُ التعاونِ على البرِّ عندكم،

ولا تكنْ ضيقَ الأفق، محدودَ النظر،

مقتصرًا على زملاءَ معدودين، لا يزيدون ولا ينقصون!

- اعلمْ يا بني،

أن الشجاعةَ قد تكونُ قبلَ الرأي!

عندما تكونُ هي الحلّ،
عندما لا ينفعُ الرأي،
فلا يكونُ المخاطَبُ من أهلِ الحكمة،
ولا من ذوي الفهمِ والفضلِ والصلح،
بل أحمقُ من أهلِ الإجرامِ والتكبر،
لا يريدُ إلا النزال،
ولا يفهمُ إلا بالقوة!

- يا بني،

لا تطرحْ أفكارًا فجَّةً مكررةً قليلةَ الفائدة،
فإنها تدلُّ على مستواك،
والناسُ يحبون التجديدَ والإبداع،
ويَلفتُ نظرَهم ما لم يألَفوه،
أو ما لم يحظَوا به ولم يجرّبوه،
على ألّا يتجاوزَ حدودَ ديننا وآدابه.

- يا بني،

إذا كنتَ بطّالًا جالسًا في بيتِكَ فلن يصلَ إليكَ صوتُ العلمِ من فمِ عالم،
ولا من جناحِ كتابٍ طائر،
كما لا تأتيكَ النقودُ من بنكٍ أو يدِ ثريٍّ تاجر.
عليكَ ألّا تملَّ من البحث،
ولا يفترْ لسانُكَ من الدعاءِ حتى تحظَى بعلمٍ أو عمل.
وفقكَ الله وسهَّلَ أمرك.

- يا بني،

اعتمدْ على نفسِكَ منذ صغرك،

ولا تُسندْ كلَّ أمورِكَ إلى والديك،

بل ساعدهما في شؤون البيتِ والحقلِ والمكتب،

وتعاونْ مع إخوانِكَ في شؤونِ التعليم، والمحافظةِ على النظافة، والهدوء، وسلامةِ الصغار،

وتربَّ على خيرِ الآدابِ ومكارمِ الأخلاق،

من خدمةِ الضيوف، والتعاونِ مع الجيران، والسؤالِ عن المرضَى والمحتاجين..

*** *** ***

- يا بني،

ينبغي أن تعظِّمَ حرماتِ الله،

شريعتَهُ وأوامرَه،

وتقفَ عندها،

ولا تتذرَّعَ بالرخصِ والمسوِّغاتِ التي تسهِّلُ عليك أحكامًا دون حاجة،

لتكنْ من أهلِ العزمِ والمبادرةِ إلى الطاعةِ دون تلكؤ،

وقدوةً في العملِ بما أوجبَ الله.

- اعلمْ يا بني،

أن خيرَ أيامِكَ ما كان تعلُّمًا وتعليمًا، ودعوةً وجهادًا،

وذكرًا وتربية، وعونًا على الخيرِ ودفاعًا عن أهله.

وتكونُ من خيرِ الناسِ إذا كنتَ تعملُ صالحًا، وتوصي بالحق،

وتنهَى عمّا هو منكرٌ وسيِّء.

- اعلمْ يا بنيَّ أن الموتَ حقّ،

ولا تدري متى يزورك؟
فلا تقل: ما زلتُ شابًّا وأمامي عمرٌ طويل،
فليس هو بيدِكَ حتى تقولَ هذا،
ولكنْ أطعْ ربَّك، ولا تقربْ ذنبًا،
حتى إذا جاءكَ الموتُ قلتَ: أهلًا، ولم تقل: يا ليتني...!

- اعلمْ يا بني،

أنكَ إذا قطعتَ مرحلةً من عمرِكَ لن تستطيعَ الرجوعَ إليها،
فأعطِ كلَّ مرحلةٍ حقَّها قبلَ أن تتجاوزها،
من العلمِ والعمل، والوعي والأدب،
حتى تكونَ شخصيتُكَ متكاملة، متناسقة، متوازنة، حاضرة،
لا تتخللها فجوات، ولا تخرمُها نتوءات.

- يا بني،

إذا عاشرتَ الرجالَ كبرَ عقلُك،
وإذا عاشرتَ الصغارَ صغرَ عقلك،
أو بقيَ في حدودٍ ولم يتجاوزها.
فكنْ كبيرًا في عقلك،
عظيمًا في أخلاقك،
حكيمًا في تصرفاتك،
لتكونَ في مستوى الرجال.

*** *** ***

- اعلمْ يا بنيَّ أن الحياةَ فيها لهوٌ كثير،

في البيت، والشارع، ومواضعِ الترفيه، وغيرها،
ويكفيكَ من هذا كلِّهِ القليلُ من حلاله،
وينبغي أن تُمضيَ سائرَهُ في الجدّ،
فأنت صاحبُ رسالة،
وقد خُلقتَ لتعبدَ الله،
وتدلَّ الناسَ إلى الخير، وتساعدهم،
وتتعاملَ معهم على البرِّ والصلاحِ والتقوى.

- يا بني،

لا تكثرْ من المزاحِ وإلقاءِ الطُرَف في اللقاءاتِ والمجالس،
لتغدوَ فرحًا منبسطًا في كلِّ مرة،
ولا تكنْ كذلك منزويًا متجهمًا منقبضًا،
ولكنْ كنْ معتدلًا، متآلفًا، محبوبًا،
تشاركُ المسلمين في أفراحِهم وتتبسَّمُ لهم،
وتنفعُهم وقتَ الجدِّ وتنصحُهم.

- اعلمْ يا بني،

أن المزاحَ لا يُكثَرُ منه،
ومن أطالَ فيه فقد لعبَ بالنار،
ومن استغرقَ فيه فلتَ لسانه،
ويكونُ هناك طرفٌ مهضومُ الحقّ، مستَهزأٌ به،
ويُحذَرُ غضبه.

- يا بني،

اثبتْ على الحقِّ ولو نالكَ الأذى،

فإن الرجولةَ تنكشفُ في المواقفِ الجادةِ والعصيبة،
ولا تكنْ جزوعًا وجبانًا رعديدًا في ساحاتْ البطولةِ والشرف

- يا بني،

إذا صعبَ عليكَ أمرٌ فلا تيأس.
ولا تتخلَّ عنه،
وليكنْ في بالِكَ حتى تَقدرَ عليه،
فإنه شأنُ أهلِ العزائم،
وإذا كان يجزَّأُ فابدأْ به من وقته، ولو لم تكمله،
وإذا كنتَ مستعجلًا فيه ووثقتَ بأصحابٍ لك،
فليكنْ إنجازهُ بمشاركة،
المهمُّ أن تجدَ حلولًا لما صعبَ عليك، وهو نافع.

*** *** ***

- يا بني،

كنْ قريبًا من العلماءِ المخلصينَ وأهلِ الخيرِ عمومًا،
فإنهم هداةٌ إلى طريقِ الحق،
وسائرون على دربِ الخير،
أطباءُ للمجتمع،
يعرفون الحقَّ من الباطل،
والحلالَ من الحرام،
والعدوَّ من الصديق،
يُرشدون ويَنصحون،
لا تُتصوَّرُ الحياةُ الإسلاميةُ بدونهم.

- يا بني،

لا تعجبْ من زميلِكَ الفقيرِ كيف وصلَ إلى هذه الدرجاتِ العليا في الدراسةِ والتفوق،
وهو ما لم يبلُغْهُ أحدٌ من أصدقائك،
فإن العزيمةَ والصبرَ يصنعانِ الرجال،
ومن لم يصبرْ شُلَّ وعَجَز،
ومن لم يَعزمْ لأمرِهِ بقيتْ مشاريعهُ في الخيال.

*** *** ***

- يا بني،

إذا كنتَ تعشقَ الكتاب،
فليكنْ عشقُكَ لموضوعه، لا لغلافهِ وشكلهِ وهيئته،
فإن هذا كلَّهُ يتغيَّر،
ويبقَى الأساسُ هو المقصود، وهو الموضوع،
وليس كلَّ موضوع، بل ما كان مجديًا مفيدًا؛
لتنتفِعَ به وتنفعَ به غيرَك.

- يا بني،

اجعلِ الكتابَ صديقكَ الأول،
فإن الصديقَ إذا تحوَّلَ عنكَ يبقَى الكتابُ رابضًا في دارك،
أو أسيرًا بين يديك.
وقد يأخذُ صديقُكَ وقتكَ في اللعب، والكتابُ لا يعرفُ لعبًا.
أو يَغضبُ عليكَ ويفارقك، وهو وديعٌ عندكَ تحت أمرك!

- يا بني،

إذا أعجبكَ كتابٌ وقد انتفعتَ به وشعرتَ بأثرِهِ فيك،
فأعطهِ لغيرِكَ من الأصدقاءِ أو الغرباء،
وحبِّبهم فيه،
واشرحْ لهم جوانبَهُ الإيجابية،
حتى يكونوا على فكرٍ سليم، ونهجٍ صحيح،
وسلوكٍ مستقيم، وخُلقٍ قويم،
ليَصلحوا، وتَصلحَ بهم الأُسرُ والمجتمعات.

- يا بني،

ليكنْ قلبُكَ معلَّقًا بمكتبتِكَ الصغيرة،
متشوِّقًا لأوراقِكَ وملفّاتِكَ الأثيرةِ لديك،
أكثرَ من تعلقِ العاشقِ للعبِ بالكرة،
وأكثرَ من تعلقِ الطفلِ بلعبته،
فإنك بذلك تبرهنُ على حبِّكَ للعلم،
وإيثارِهِ على كثيرٍ من ملذّاتِ الدنيا.

يا بنتي

- اعلمي يا بنتي،

أن خشيةَ الله تعالى تقرِّبُكِ منه،
ولا تكونُ خشيةٌ إلا بفهمٍ لأصولِ الإسلامِ وعمقٍ في الإيمان،
مع رقةٍ وحضورِ قلب،
فإذا لم تشعري بخشيةٍ فإنه لقسوةٍ أو رانٍ على القلب،
الذي يحتاجُ إلى غسيلِ ذنوب،

وعلاجٍ بالذكرِ والتوبةِ والإنابة.

- اعلمي يا بنتي،

أن لكلٍّ حقوقًا عند الآخرين،
فلا تضجري من طلباتِ أولادكِ وتشبثِهم بك،
فإنهم يطلبون حقَّهم منك،
كما تطلبين حقَّكِ من زوجك،
وكما يطلبُ زوجُكِ حقَّهُ من مديرِ عمله.
وهكذا،
فإن دائرةَ الحقوقِ متسلسلةٌ وواسعة،
وكلُّ تقصيرٍ في حقٍّ يؤثّرُ على حقِّ الآخر،
والتعاونُ بين الجميعِ هو الذي ييسِّرُها.

- يا بنتي،

أولادُكِ الصغارُ ينتظرون منكِ كلَّ شيء،
ولا يفكرون بمنحَكِ أيَّ شيء،
حتى وقتُ راحتكِ يريدونَهُ لهم!
فاصبري،
فإن هذا التعبَ طريقُ برّهم بكِ إذا كبروا،
ومزيدُ الثوابِ لكِ من الله تعالى.

- أعلمُ يا بنتي أنكِ لا ترتاحين نهاركِ في البيت،

وقد لا يحصلُ لكِ الجلوسُ والراحةُ إلا قليلًا،
والتعبُ يلازمُكِ ما دامَ الأطفالُ صغارًا،
ثم يلازمُكِ همُّ دراستهم ومعيشتهم إذا صاروا كبارًا.

والمهمُّ تربيتُهم ليكونوا على استقامةٍ في دينهم وتعاملهم.
والله يحفظُكِ ويحفظهم.

يا ابن أخي

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أن هناك من ينثرُ الورودَ أمامَ الناس،
ومن ينثرُ الأشواكَ أعند أقدامِهم.
فكنْ من قبيلةِ الورودِ ليشمَّكَ الناسُ ويقبّلوك،
ويقرّبوكَ ويحبُّوك،
ولا تكنْ شوكًا أو حسَكًا،
حتى لا يَنفِرَ منكَ الناسُ ويَبغُضوكَ ويُبعِدوك.

- يا ابنَ أخي،

لا تلعبْ بدينك،
فإنه داعيةٌ إلى الخشيةِ لا اللعب.
ولا تسخرْ من الآخرين،
فإنهم مثلُكَ أصحابُ كرامة، ويحبون الاحترام.
ولا تعبثْ بثيابِكَ حتى تُخرجَها من طورها،
فإنها للسترِ أولًا.

- يا ابنَ أخي،

لا تعجبْكَ نفسُك،
ولا تغترَّ بمواهبِكَ وميزاتٍ أخرى فيك،
كبسطةٍ في الجسم،

أو حلاوةِ لسان، أو لونِ شعر،
أو اجتهادٍ في علم،
فهناكَ من هو أفضلُ منكَ في صفاتٍ أخرى،
ولا تحلمْ بكمالٍ في أيةِ صفةٍ ترغبُ فيها.
لكنَّ صفاءَ العقيدة، والإخلاصَ في الطاعة،
وكريمَ الخُلق، وجمالَ الأدب،
والمعاملةَ الطيبة، والتعاونَ المثمر،
هو الذي يهذِّبُ نفسك، ويطيِّبُ قلبك،
ويحببُكَ إلى الناس، ويقرِّبُكَ إلى الله.
وهو ما يُبعدُكَ عن الغرورِ والعُجب.

- يا ابنَ أخي،

لا تتَّبعِ الهوى فإنه يُردي،
ولا تُلازمِ الحمقى فإنه يُزرَى بك،
ولا تتردْ على أماكنِ القمار،
فإنك تخسرُ فيها اطمئنانَ القلب،
وراحةَ البال،
ورجاحةَ العقل،
وقد تخسرُ المال، وتكسبُ الإثم.

- يا ابنَ أخي،

لا تكنْ أسيرَ نظراتٍ مريبةٍ تلقيها هنا وهناك،
وتُتبعُ واحدةً تلوَ أخرى،
في شارعٍ أو سوقٍ أو مكتب.
عوِّدْ نفسكَ غضَّ البصر،

فإنه من أدبِ الإسلام؛
حتى لا تأثم.
واعلمْ أن لكلِّ نظرةٍ معنى.

*** *** *** ***

*** *** ***

*** ***

والحمد لله ربِّ العالمين

*** *** *** ***

*** *** ***

*** ***

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الله الحكيم	٤
الابتلاء والامتحان	٤
الإبداع	٥
الأخطاء	٦
الأخلاق والآداب	٦
الأخوَّة والصداقة	١١
الإدارة والقيادة	١٣
الأدب	١٤
الإرادة	١٥
إرشاد وتذكير	١٦
الاستغفار والتوبة	١٩
الاستقامة	٢٠
الأسرة	٢١
الإسلام	٢٦
الإصلاح	٢٨
الإعلام	٢٩
الالتزام	٣٠
الأمن والخوف	٣١
الأنانية	٣١
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٣٢

الانحراف	٣٢
الإنسان	٣٣
الإيمان والكفر	٣٣
أيها الولد	٣٥
برّ الوالدين	٣٨
البيئة	٣٩
التاريخ والحضارة	٤٠
التجارب والعبر	٤١
التجارة	٤١
التدخين	٤٢
التربية	٤٣
الترغيب والترهيب	٤٥
التعاون على البر والإحسان	٤٦
التفاؤل والتشاؤم	٤٧
التفكير والتخطيط	٤٩
التقليد	٥٠
التقوى	٥١
الثبات	٥١
الثقافة والمعرفة	٥٢
الثواب والعقاب	٥٣
الجدال والحوار	٥٤
الجريمة والمجرمون	٥٦
الجمال	٥٧
الجنة والنار	٥٨
الجهاد	٥٩

الحب والكره	٥٩
الحذر	٥٩
الحركة والسكون	٦١
الحرية	٦١
الحق والباطل	٦٢
الحقوق	٦٤
الحكمة والحكماء	٦٥
الحلال والحرام	٦٦
الحياة والموت	٦٧
الخبرة والتمرس	٦٩
الخشية	٦٩
الخصومة والعناد	٧٠
الخلاف	٧١
الخير والشر	٧١
الدعوة والدعاة	٧٢
الدنيا والآخرة	٧٤
الذكر والدعاء	٧٦
الرياء والنفاق	٨٢
الرياضة	٨٢
الزهد والرقائق	٨٣
الزواج والطلاق	٨٣
السعادة	٨٤
السنة والسيرة	٨٤
السياسة	٨٥
الشباب	٨٧

الشكر ٨٨
الشهرة ٨٩
الشيطان ٨٩
الصحة والمرض ٩٠
الصدقة ٩٠
صالة الرحم ٩١
الصلح ٩١
الطاعة ٩٢
الظلم والظالمون ٩٢
العاطفة والمزاج ٩٤
العبادة ٩٥
العداوة ٩٦
العزلة والمخالطة ٩٦
العصامية ٩٦
العقل والهوى ٩٧
العقوبات الإلهية ٩٧
العلاقات الاجتماعية ٩٨
العلم والعلماء ١٠٠
العلمانية ١٠٤
العمل والوظيفة ١٠٤
الغزو الفكري ١٠٦
الغش والتزوير ١٠٦
الفتن والحروب ١٠٧
الفرح والترح ١٠٨
الفروق ١٠٨

الفساد ١١٠
الفطرة ١١١
الفطنة والتدبر ١١٢
الفقر والغنى ١١٦
الفقه في الدين ١١٧
القدوة ١١٩
القرآن الكريم ١١٩
القراءة ١٢٠
القضاء والقدَر ١٢٠
القلب واللسان ١٢١
القلق والاطمئنان ١٢٢
القناعة ١٢٤
القوة ١٢٤
القيامة ١٢٥
الكتاب والمكتبة ١٢٥
الكتابة والتأليف ١٣١
الكلام ١٣٤
المال ١٣٤
المبادرة ١٣٦
المجتمع الإسلامي ١٣٧
المحاسبة ١٣٨
المرأة ١٣٩
المساجد ١٤٠
المسؤولية ١٤٠
المظاهر والشكليات ١٤٠

المعاصي والذنوب ١٤١
المعروف والمنكر ١٤٢
المناسبات والأعياد ١٤٣
الموازين ١٤٣
المواهب والهوايات ١٤٤
النصائح ١٤٤
النعم ١٤٩
النفس وأمراضها ١٥٠
النور والظلمة ١٥٠
النية ١٥١
الهداية والضلال ١٥٢
الهمة ١٥٣
الوسطية والاعتدال ١٥٣
الوصايا والحكم ١٥٤
وصايا في أعداد ١٥٦
الوقت والعمر ١٥٩
يا بني ١٦٠
يا بنتي ١٦٧
يا ابن أخي ١٦٩
الفهرس ١٧٢